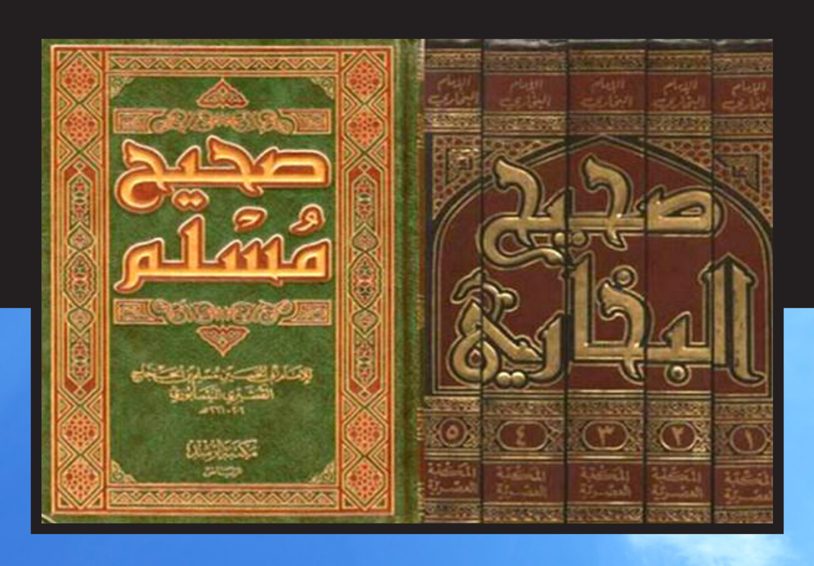
سامر إسلامبولي

نبي الإسلام

غير نبي المسلمين

ويليه قراءة نقدية لخمسين حديثا
من البخاري ومسلم







سامر اسلامبولي

نبي الإسلام غير نبي المسلمين

ويليه قراءة نقدية لخمسين حديثاً من البخاري ومسلم

نبي الإسلام غير نبي المسلمين

ويليه قراءة نقدية لخمسين حديثاً من البخاري ومسلم

سامر إسلامبولي

الطّبعة الأولى: 2018م

البريد الإلكتروني: s.islambouli@gmail.com
السويد: 0046734233031

تصميم الغلاف والاخراج الداخلي:
كمال يوسف
ky.design.a2@gmail.com



دار العرّاب

للدراسات والنشر والترجمة

دمشق – سورية – حلبوني الجادة الرئيسية

هاتف: 00963119402
فاكس: 00963112247922
جوال: 00963940455593
daralaraab@yahoo.com



دار نور حوران



دمشق ــ سورية ــ ص. ب 5658

هاتف: 0096315715430
جوال: 00963933329555
00963941329555
nourpublishing@gmail.com

دراسات نهضوية

نبي الإسلام غير نبي المسلمين

ويليه

قراءة نقدية لخمسين حديثاً من البخاري ومسلم

سامر إسلامبولي



دار العرّاب





دار نور حوران

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمـَنِ الرّحِيمِ

﴿يَأَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

(الحجرات ١٣)



فهرس المواضيع

نبي الإسلام

غير نبي المسلمين

مقدمة

أدّى تغييب العقل، وفصل العلم عن الدين، والاهتمام بالسند دون المتن، وهجر القرءان،والسماح بدخول الروايات اليهودية، وتقليد الآباء، وإتباع الأكثرية، وتبني هذه الأقوال المرسلة من قبل رجال كبار عند عامة الناس، ومرور الزمن الطويل على هذه المفاهيم،وغير ذلك، إلى إضفاء صفات غير حقيقية على شخصية نبي الإسلام محمد، **منها الغلو والتقديس** لدرجة الشرك مع الله أو به، مثل **قرن اسم النبي محمد مع اسم الله!**(الخالق والمخلوق)، و الاعتقاد **بأن النبي يعلم الغيب أو أنه قادر على التصرف بالكون، وأضفوا على حديث النبي صفة التشريع الإلهي(شرك في الحاكمية)**...الخ، **ومنها الحط من قيمة النبي محمد وذمه!** مثل الاعتقاد **بمحاولته الانتحار** عندما غاب الوحي حيناً في بدء الدعوة!، **ووقوع السحر عليه** من قبل يهودي!، وتَقوّله على الله **بآيات شيطانية!**.وغيرها من أخبار الأباطيل التي اجترحتها قرائح المرجفين، ونحلتها على النبي وهو منها براء. [1]

وهذه الافتراءات على شخصية النبي محمد هي التي منحت المستشرقين الناقمين وأصحاب الأهواء والأغراض، أدوات الإساءة إلى مقام النبي العظيم، ومن هؤلاء «سلمان رشدي» الذي ألف **رواية(آيات شيطانية) مستنداً إلى وجود آيات شيطانية في التراث الإسلامي تذكر أن النبي تَقوّلها على الله، فقام بتسليط الضوء عليها واستغلها أبشع استغلال!،وفي الرواية عينها وفي مسار آخر نقض مفهوم عصمة الإمام، فأهدر الخميني دمه وأفتى بوجوب قتله،ولقد استغل «رشدي» نفور الشيعة من السيدة «عائشة» زوجة النبي فجعل اسمها رمزاً لأهل السنة، مذكياً جذوات العداء بين الشيعة والسنة،** وبالأمس القريب رَوَّعنا **الرسام الذي صَوَّر النبي كإرهابي منطلقاً من وجود أحاديث تكرس الإرهاب، وتبث الرعب في نفوس الناس نحو الحديث المفترى على النبي: (يا معشر قريش أما والذي**

[1] وللعدل ينبغي ألا نُغفل موقف بعض فقهاء المسلمين الذين رفضوا هذه الأخبار أو بعضها، نحو الشيخ ناصر الدين الألباني الذي كتب بحثاً بعنوان(نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) وأنكر بشدة صحة رواية الآيات الشيطانية، ولكن إنكاره لم يمسح الرواية من التراث الإسلامي أو ثقافة المسلمين فهناك جمهرة ترويها وتصححها!.

نفسي بيده ما أُرسلت إليكم إلا بالذبح وأشار بيده إلى حلقه)!، وحديث (من غَيّر دينه فاضربوا عنقه)، وجاء تبني بعض المسلمين للإرهاب كأداة منساقين وراء تفسيرات خاطئة للنصوص القرءانية ضغثاً على إبالة والتقط صحفي يهودي[1] الفرصة السانحة ليدمغ الإسلام بالإرهاب فقام بدراسة منبع الإرهاب وأصله عند المسلمين،وذلك من خلال لقاءات مع شباب فلسطينيين يقبلون مبدأ العمليات الانتحارية، وتبين له أنهم ضحايا مفاهيم تعتمد على القرءان- هكذا زعم-، فخلص إلى نتيجة مفادها أن القرءان هو منبع الإرهاب! واستنتج أن الإله الذي أنزل القرءان إرهابي!، وهو غير خالق السموات والأرض، لأن الله منبع الخير ويأمر بالعدل والسلام والأمن!، إذاً؛ منبع الإرهاب عند المسلمين - حسب دراسة الصحفي اليهودي - هو إله المسلمين الدموي والقرءان الذي أنزله!، والحل هو تخليص المسلمين من هذا الإله ومن قرآنهم!، وسار في ذات الاتجاه العدواني الشاعر العراقي «معروف الرصافي» الذي رفع عقيرته ناعقاً زاعقاً مقلداً حاطباً بليل!فكتب كتابه المشؤوم (الشخصية المحمدية) ذاماً وقادحاً النبي محمد مستغلاً الأخبار الكاذبة و المفتراة عليه في تراث المسلمين!.

ومن قبلهم جميعاً كتب المستشرق الألماني «نولدكه» كتاباً بعنوان (تاريخ القرءان) عدّه المستشرقون وبعض الكُتّاب المسلمين مثل «محمد أركون» أعظم كتاب درس تاريخ القرءان بصورة موضوعية وعلمية!، والقارئ له يجد أنه انجرف وراء أوهام التفاسير، والأحاديث الموضوعة، والأخبار الكاذبة، مثل قصة محاولة النبي للانتحار، وتقوّله آيات الغرانيق، ووقوع السحر على النبي، واعتمد على ما يُسمى وهماً علوم قرءانية مثل الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والروايات التي تذكر أن النبي قد نسي بعض الآيات القرءانية، أو عدَّل واستدرك على بعض الآيات الأخرى عندما تصادمت مع الواقع، وهذه الأخبار معظمها وردت في صحيح البخاري ومسلم!،ووصل إلى أن النص القرءاني في معظمه وأساسه مأخوذ من كتب اليهود، وتعرض من قبل المسلمين للاختراق والزيادة والنقصان والتعديل، وخاصة في مرحلة الصراع السياسي،[2]والنبي مريض نفسياً، وبسيط في تفكيره،

---

١ كريك ونن في كتابه المشؤوم (نبي الخراب) الذي تُرجم إلى عدة لغات، وطبع منه أكثر من مليون نسخة!.

٢ لدرجة أن كاتباً عربياً « طيب تيزيني» قال في كتابه (بنية النص القرءاني) نشر دار الينابيع: إن النص القرءاني تعرض لطبخة عثمانية!، إشارة لعملية جمع القراءات التي تمت في عهد دولة عثمان بن عفان، غير قوله: إن النص القرءاني

ومحدود الأفق، وقاصر الرؤية السياسية، هكذا زعم!.

وإذا كان الغضب سمة العامة حين تقرع أسماعها مثل هذه الأقوال والأفعال المشينة، فإن من شيم الباحث الغيور على دينه، وأمته أن يمعن نظره الحاد، ويقدح زناد فكره المتقد بحثاً عن الجذور التي أتاحت لكل مغرض وسيلة للنيل من مقدساتنا، وإذا أردنا درء الخطر المحدق بنا؛ علينا أولاً، وقبل كل شيء؛ أن نملك شجاعة الاعتراف أننا نحن بإضفاء العصمة على ناقلي تراثنا، وقبولنا بكل ما يحفل به من غث وثمين دون تمييز نقدم السيف لجلادنا، ونوسد أعناقنا له، ونسمح له بقتلنا بالقلم والريشة، والكلمة و الرصاص. وإني لأعجب من أولئك الذين يزعمون أنهم أشد الناس حُبّاً للنبي ثم يسكبون ذيفانهم في فم كل من يذود عن حياضه ويطهر سيرته من عثرات قاتلة ما كان لمثله بما يتمتع به من خلق عظيم أن يقع فيها.

ولا مشاحة أن الباحث الموضوعي الذي يتوخّى الحقيقة يصل إلى أن السبب الحقيقي الذي أنتج رواية (آيات شيطانية)، والرسوم المسيئة للنبي، ووصف القرءان بأنه منبع الإرهاب، هو تراث المسلمين وثقافتهم الملوثة بفيروسات قاتلة، التي جعلت للنبي شخصيتين، الأولى: شخصية النبي الحقيقية **نبي الإسلام**، والأخرى: **شخصية وهمية في ذهن المسلمين** التصقت بالأولى وتغلغلت فيها، وغلبت عليها، وحلت محلها، وصارت تحركها وتتحرك بها!، وبلغت المأساة ذروتها، و صار عند المسلمين إله خاص بهم (يَهوه) كما

نزل معنى فقط على النبي، وقام النبي بصياغة المبنى وتلاه على الناس، وذلك القول لنفي عن النص القرءاني القداسة والصلاحية لكل زمان ومكان كونه من صياغة إنسان محدود. انظر ص ٦٥– ١١٩ –١٢٠. وتبعه في ذلك القول نصر أبو زيد، وفراس سواح، و كذلك عابد الجابري في كتابه المتعلق بدراسة القرءان، إذ قام بدراسة النص القرءاني من خلال الإشكاليات والشبهات التاريخية، فهو درس كل ما أشيع حول القرءان، وأغفل دراسة القرءان ذاته!.

ولا أدري كيف يمكن لإنسان أن يتلقى معاني دون مباني تحملها تكون حقلاً للتفكير والدراسة، وجسمًا ووعاء له؟ وكيف يمكن لباحث أن يدرس القرءان وهو يعتقد بوجود الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والكلمات الأعجمية في نصه، وأن اللسان العربي اعتباطي أو وضعي في نشأته، وأن الأصوات العربية (الحروف) ليس لها دلالة، ويعتقد بوجود إمكانية تطابق المعنى لكلمات مختلفة لفظاً التي اشتهرت خطأً تحت اسم الترادف!، وفصل الخطاب القرءاني عن محله من الواقع أثناء دراسته، غير اعتقاد بعضهم بمقولة إن النص القرءاني رباني، وبالتالي ما ينبغي أن يخضع في دراسته للعلم البشري وأدواته المعرفية، وأن الدين نقل وليس عقلاً!، و هذه الآراء في النتيجة تعطل النص القرءاني عن الفاعلية والصلاحية لكل زمان ومكان، و لا يهم إثبات المعنى لله دون المبنى، أو المعنى والمبنى من الله (رغم خطأ هذه المقولة أيضاً لأن المبنى من الله فقط، والمعنى يصل إليه الإنسان من خلال تلقيه للخطاب وتفاعله معه على أرض الواقع حسب أدواته المعرفية بصورة نسبية)، أو نفي ذلك كله عن القرءان!،إذا كان في النهاية لا يمكن أن ندرسه أو نعقله بأدواتنا المعرفية النسبية.

لليهود (يَهوه) فصّلوه تفصيلاً، واخترعوا له نبياً! وهذا الإله (يَهوه) ونبيه المزعوم وحدهما محل الهجوم والإساءة بالرسوم والروايات والكتب والأفلام!.

ومُصَدِّقاً لما بين يدي ما أقول انظر لاعتقاد معظم المسلمين في تصورهم لله[1]،و افترائهم على النبي بما يخرجهم من دائرة العقل والإسلام جميعاً فيزعمون أنه **مريض نفسياً**(محاولته الانتحار)، ويقرون **بوقوع السحر عليه** (الساحر اليهودي)، **والتَّقَول على الله**(الآيات الشيطانية)، ويؤمنون أنه **بُعث لذبح المخالفين، ويُرَوّجون لانتصاره بالرعب، ويزعمون أنه أباح قتال الآخرين وإكراههم على الدخول في الإسلام، ويجعلون أقواله مصدراً تشريعياً بجانب القرءان، ويعطونها صفة الوحي المستمر[2] اللازم، وأحياناً يقضي على القرءان، متذرعين بمقولتهم الضيزى (ما أحوج القرءان للسنة، ولولا السنة لهلك القرءان)**، وغير ذلك من الفيروسات التي شكلت الشخصية الوهمية للنبي في ثقافة معظم المسلمين.

والسؤال الذي يفرض ذاته، مَن الذي أساء للنبي ومازال يُسيء؟

والجواب الجامع المانع: **المسلمون أنفسهم الذين يتباكون ويندبون،وتسمعهم يصرخون:إلاّ رسول الله! وقاطعوا البضائع...!. و هم الذين نحلوا على النبي هذه التصورات والمفاهيم الباطلة وصنعوا منها نبياً أسطورياً مندمجاً مع نبي الإسلام، وصارت شخصية النبي ثنائية متناقضة، النبي الوهمي يقول: بُعثت بالذبح، ونُصرت بالرعب، ونبي الإسلام يقول:أنا رحمة مهداة، والله بعثني داعياً ومعلماً، ولم يبعثني جابياً أو لاعناً ، ثم حين يظفره الله بمن أرسل النبي الوهمي لذبحهم يقول: اذهبوا وأنتم الطلقاء دون أن يمس من كذبوه وحاربوه بخدش صغير. وإله نبي الإسلام** يأمره أن يقول: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾البقرة (٢٥٦)، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء

١ اعتقاد معظم المسلمين أن النبي كلّم الله ورآه، ويدخل إليه في داره، والله يستشيره في مصير أمته، وأن الله يأتي يوم القيامة والملائكة خلفه صفاً صفا، وله رجل، وينزل، ويصعد، ويذهب، ويغير صورته حسب ما يريد، وعلمه قائم على صور أو نماذج أزلية غير قابلة للتغير أو الزيادة،ومهما عملت من خير وتقربت إليه لا تُفلح إذا لم يرحمك!، رغم أن الله يقول: ﴿ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾النحل٣٢ وهذا غيض من فيض يغرق ثقافة المسلمين.

٢ لقد جرى حوار بين أهل السنة (ومثَّلهم الشيخ عدنان العرعور)، والشيعة ومثَّلهم عدة من أئمتهم على قناة الدنيا وقناة صفا في رمضان/ ١٤٣٠/ هـ ٢٠٠٩ م، وبعد فترة من الخصام والجدال اتفقا على أن يستبعدوا مادة الحديث النبوي(السنة) من الاستدلال والبرهنة لأنها تفرقهم وتزيد من اختلافهم كون كل فريق منهم له مرجعيته التي لا يقبل بها الآخر، واتفقوا على مقولة:(**حسبُنا كتاب الله حكماً وفصلاً وبرهاناً**)!.

فَلْيَكْفُرْ﴾الكهف(٢٩)، بينما إله النبي الوهمي يأمره أن يقول: (أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)!، هذا الانفصام الهائل بين شخصيتي النبي المتناقضتين يذكرنا بقوة بطقوس العبادة الوثنية التي كانت تمارس كقرابين فكرية ومادية ونفسية على محاريب مجامع الآلهة في معابد الإغريق القديمة في دلفي والأولمب.

ولا يجمل بمؤمن حصيف أن يستخف بالأمر فهو على درجة من الخطورة بحيث يستحيل إغفاله، **لقد جعل معظم المسلمين الإله إلهين، والنبي نبيين، والمصدر الإلهي التشريعي مصدرين: القرءان، وحديث النبي الوهمي**[1]**، وبذلك صار الدين الإسلامي دينين: دين الله (الإسلام)،ودين آخر اختُرِع خلال التاريخ من قبل مؤسسة كهنوتية** متحدة مع فرعون وهامان ليشكلوا زوايا مثلث الإجرام(هامان وفرعون وقارون) واتفقوا على الشعوب،وعملوا على تغييب العقل والفكر والنور، ونشر ثقافة الرعية[2] والآبائية، وتكريس الجهل والتخلف والفقر كتربة خصبة لنمو الاستبداد والاستعباد.

من أجل ذلك صرفت جهدي ووقتي في سبيل معالجة هذا الموضوع ليعرف المسلمون الحقيقة من باب ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران ١٦٥ ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾الشورى ٣٠، وتعمدت أن أظهر السلبيات ليراها المسلمون ويسألوا عنها الهامانات، في معرض جهادهم الحثيث للتخلص من هذه الفيروسات، **والرجوع إلى الإسلام دين الله الحنيف، وإتباع النبي العظيم محمد الذي هو بشر مثلنا يوحى إليه، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.**

و كتابي هذا دفاع عن نبي الإسلام الحكيم الصادق الأمين، نبي الرحمة والنهضة والعمران، وعلاج للفيروسات من أساسها باستئصال شأفتها من التربة التي نمت فيها(تراث المسلمين

---

١ ولاستمرار تدليس أتباع النبي الوهمي أطلقوا على مصطلح الحديث اسم (علم)، رغم أن هذا الفن لا ينطبق عليه تعريف العلم، فمعرفة أن الراوي صادق أو كاذب، ومتى عاش، وأين وُلد، وبمن التقى من الرواة الآخرين...؟ هذا يُسمى معرفة سيرة الإنسان فقط لا غير، فالعلم غير المعرفة. راجع كتابي(دراسة إنسانية) لمعرفة الفرق بينهما.

٢ دلالة الرعاية مرتبطة بالماشية والأنعام، أما العناية فهي للإنسان، فنحن نقوم برعاية الأنعام لمصلحتنا وليس لمصلحتها (نُسمن العجل لنأكله)،ونعتني بالإنسان لمصلحته كي يستفيد ويصح ويتطور!، أما مفهوم الرعاية للناس فقد دخل من ثقافة اليهود.

وثقافتهم) **ليرجع المسلمون دعاة حق وعدل وسلام كما كان نبينا محمد الذي بعثه الله رحمة للعالمين** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء ١٠٧، ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ الأحزاب ٤٦، ولمن تفزعهم كوابيس المصطلحات أقول أنني لا أدعو إلى تغيير الدين أو تغييبه؛ بل إلى تجديد فهمه وفق أدوات معرفية معاصرة عبر إعادته إلى ينبوع حقيقته الصافي، وإني لأتمنى من صميم قلبي أن تكون الحكمة ديدَنُنا جميعاً، وأن نطفئ جمر جحيم الشنآن الذي يعسّ تحت رماد جوشن الأمة، وأن ننتزع من يد شانئنا سيفاً منحناه له ردحاً من الدهر، فأعمل فينا طعناً وفتكاً، **وأن نُخَضّع تراثنا لمجهر القرءان والعلم**، تحدونا في كل ذلك رغبة حقيقية صادقة بالذود عن ذمار الدين الذي أكمله الله، والنعمة التي أتمها تبارك وتعالى على الإنسانية جمعاء.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ المائدة ٣

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وعليه فليتوكل المتوكلون.

دمشق / ١٥ / ١ / ٢٠٠٩

المؤلف

نبي الإسلام
حكيم وصادق وأمين ورحمة للعالمين

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم (٤)

ينتمي النبي محمد بن عبد الله إلى أسرة عريقة ذات نسب شريف، تحظى باحترام الأسر الأخرى، ونشأ النبي في كنف جده منذ ولادته، وسرعان ما لحق جده عبد المطلب بوالده عبد الله إلى دار الخلود فكفله عمه أبو طالب، وضمه إلى أولاده، ورفعه في قلبه إلى منزلة عظيمة فاقت منازل أولاده جميعاً، وغمره بالحب والحنان والعناية إلى أن اشتد عوده وبلغ مبلغ الرجال، **وانتهج محمد قبل أن يُبعث نبياً سيرة عطرة فهو أحسن الناس خَلقاً وأعظمهم خُلقاً، وكان قومه يُودعون الأمانات الثمينة عنده دون ضمانات سوى ما اتصف به من صدق وأمانة عُرف بهما حتى أسبغ عليه مجتمعه لقب الصادق الأمين،** وارتقت هذه الشمائل **النادرة إلى درجة عُليا لم يبلغها إنسان قبله ولا بعده،** وتجلت عظمة حكمته عبر حدث اجتماعي خلَّده التاريخ، وذلك عندما جرف سيل جزءاً من الكعبة، فقرر سادة مكة ترميم الكعبة، واختلفوا بينهم، فالكل يريد أن ينال شرف وضع الحجر الأسود في مكانه، وذرت الفتنة قرنها، فاقترح أحدهم أن يحتكموا لأول من يدخل عليهم، وشاء المولى تبارك وتعالى أن يكون محمداً، وعندما شاهدوه، قالوا جميعاً دون تردد: **رضينا بحكم الصادق الأمين!،** فعرف منهم القصة، **وسرعان ما تفجرت ينابيع حكمته وظهرت نباهته،** فخلع عباءته وبسطها على الأرض، وحمل الحجر الأسود بيديه الشريفتين ووضعه على العباءة، وطلب من قادة القبائل أن يرفعوا أطراف العباءة إلى أن وصلوا إلى مكان الحجر، فحمله بيديه ووضعه، فأرضى الجميع وحقن دماءهم[١]، **وبذلك أضاف للصادق الأمين صفة**

١ – راجع كتب السيرة

الحكيم!، وسجل القرءان شهادة قوم النبي الكافرين فيه فقال: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام ٣٣، إذاً؛ كان النبي بين قومه معروفاً بالصدق والأمانة، وهو فوق الشبهة، ولم يكن صدقه أو أمانته محل نقاش من أحد قط، واستمر هذا الخلق الرفيع والسامي إلى ما بعد النبوة، واستمر رأي قومه فيه كذلك ولم يغيروه رغم عداوتهم له الظاهرة فها هو أبو جهل العدو اللدود للنبوة والقرءان عندما سأله الأخنس بن شريق عن محمد أصادق هو أم كاذب؟: قال: ويحك والله إن محمداً صادق وما كذب محمد قط.[1]

وقال أبو جهل للنبي: إنّا لا نكذِّبُك لكن نُكذِّب ما جئت به.[2]

واستمر النبي العظيم بهذه الصفات يعيش بين قومه يُغيث الملهوف، ويُكرم الضيف، وينصر المظلوم، فبرز النبي كشخصية فاعلة وإيجابية، ونال احترام وتقدير الجميع، وطبق عطر سيرته الحميدة الآفاق، ومَلَكَ القلوب والأفئدة إلى درجة أن السيدة خديجة بنت خويلد ذات النسب والحسب والغنى أرادته زوجاً لها، وقامت هي بخطبته، وتكفلت بنفقات الزواج، وهي على قناعة تامة أنها ستصيب خيراً كثيراً جراء اقترانها بمحمد، وهكذا كان؛ فقد فاز كل منهما بالآخر، السيدة خديجة تزوجت الحكيم الصادق الأمين الذي صار خاتم النبيّن، والنبي تزوج امرأة فاضلة وعظيمة، وقفت معه في كل محنه، وصدّقته حين كذّبه قومه، وبذلت مالها في سبيل نصرة الدعوة.

هذه الصفات العظيمة زكت محمداً، فاصطفاه الله وبوأه مقام النبوة والرسالة، وما يزال النبي يُرَقّي صفاته الأخلاقية، ويُزكّي نفسه، من خلال تمثله لمفاهيم القرءان منهجاً، حتى شهد الله له بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم ٤، **وصار النبي بشخصه في زمانه، ورسالته لمن بعده رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** الأنبياء ١٠٧، **وهذا الذي دفع السيدة عائشة إلى القول عندما سُئلت عن خُلق النبي: (كان خُلقه القرءان)[3] ولا غرو ولا غلو فالرسول تماهى بالقرءان سلوكاً إلى أن صار قرآناً يمشي على الأرض، علماً**

---

١ – «من أخلاق الرسول الكريم» عبد المحسن بن حمد العباد البدر

٢ – المصدر السابق ذاته

٣ – أخرجه مسلم في صحيحه

ومعرفة، صدقاً وأمانة، حكمة وعدلاً، رشداً ووعياً، رحمة ومحبة، إنفاقاً وعطاء، لُطفاً وأدباً، فاعلية ومبادرة، عفواً ومسامحة، احترمه أعداؤه ووثقوا به، واستخدم هرقل هذه السيرة العطرة ليصل من خلالها إلى معرفة أنه نبي صادق، لأن الأعمال الجليلة تدل على صدق الأقوال الجميلة، وكما قال السيد المسيح عليه السلام:من ثمارهم تعرفونهم.

وفي الحديث عن هرقل نقرأ ما يلي:عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام، وكان أبو سفيان عدواً لرسول الله، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه.

فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟

فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً.

فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل **فإن كَذَبني فكَذِّبوه!**.

قال أبو سفيان: فو الله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه:

قال هرقل: كيف نسبه فيكم؟

قلت: **هو فينا ذو نسب.**

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟

قلت: لا.

قال: فهل كان من آبائه من ملك ؟

قلت: لا.

قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟

فقلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قلت: بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا.

قال: فهل **كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟**

قلت: **لا.**

قال: **فهل يغدر** ؟

قلت: **لا،** ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، (ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة).

قال: فهل قاتلتموه ؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

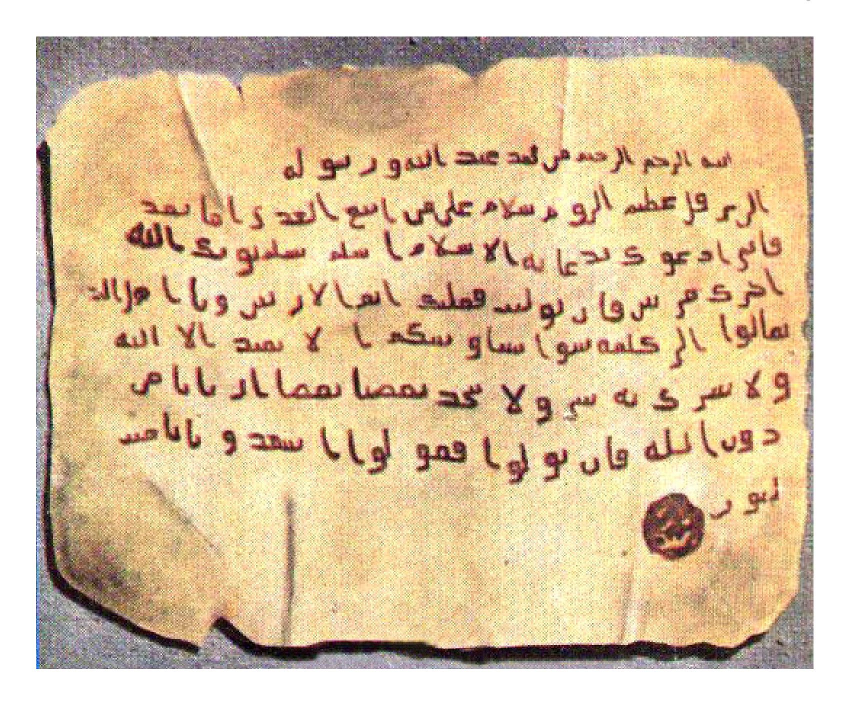
قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا، وننال منه.

قال: ماذا يأمركم؟

قلت: **يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.**

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل **تُبعث في نسب قومها،** وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه، **وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله،** وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد

أن يدخل فيه،فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، **وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين**، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، **فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه،ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه**، ثم دعا بكتاب رسول الله الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه، فإذا فيه:



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أَسلم تسْلَم يُؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيِّن ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ ﴾ ٦٤ آل عمران. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)

هذا هو النبي محمد الحكيم الصادق الأمين الذي أراد هرقل أن يغسل قدميه، شهد الله له، وشهد له هرقل أعظم ملوك الأرض في زمانه، وشهد له الأعداء، وشهدت له سيرته العطرة التي أسفرت عن بناء مجتمع إنساني مدني متماسك، وتأسيس أمة عظيمة تنمو وتزدهر باطراد، ما أجبر مؤلف كتاب (المائة الأوائل) على اختيار النبي كأول وأعظم رجل عرفه تاريخ الإنسانية! ليس حُباً به، ولا إيماناً بدعوته، وإنما استجابة لمبادئ الأمانة والموضوعية في البحث، والحكم الصادق على الآخرين، وذلك ليحظى الباحث وبحثه باحترام قرائه وتقديرهم.

وخلاصة القول: النبي محمد فوق الذم والقدح والطعن واللمز، إنّه محمد، ومحمود، أرسله الله رحمة للعالمين !.

النبي الوهمي
في ذهن معظم المسلمين

النبي المريض نفسياً

(محاولة انتحار)

الإسلام دين الله القيّم، ومن ركائزه الأساسية تقديس النفس واحترام الحياة، وتجريم كل من يمسها بسوء إلا بالحق، وفي جميع الشرائع السماوية، وغير السماوية تنذر من يهدر النفس بأوخم العواقب، وساوى الإسلام مُحقاً بين القاتل والمنتحر، فحياة الإنسان ليست ملكاً لصاحبها بل لخالقها فكيف بنبي هو الأعظم يضرب كل ذلك عرض الحائط، ويجرفه الحزن وينسى حلية الصبر، ويقرر إهلاك نفسه لأن الوحي أبطأ عليه قليلاً!؛ فيتسلق قمم الجبال ليهوي من حالق مترديا في هوة المنتحرين الذين تتلقفهم سقر بلظاها المتغيظ، ولنقرأ القصة كما وردت في كتب التراث: (فتر الوحي فترة حتى حزن النبي، فيما بلغنا، حزناً غدا منه مراراً **كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يُلقي منه نفسه تبدى له جبريل،** فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، **فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك،** فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك). **صحيح البخاري وهي رواية أوردها تحت كلمة (فيما بلغنا)، باب أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِّ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ.**

وصححها الألباني في مشكاة المصابيح

٥٨٤٢ - [٦] (صحيح)

وزاد البخاري : حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - حزنا غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبل فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه.

وضعَّف «الألباني» الزيادة في آخر الحديث المتعلقة بالتردي من رؤوس شواهق الجبال في

سلسلة الأحاديث الضعيفة. وتضعيف الألباني لها لا يعني زوالها من كتب التراث، وخاصة أنها وردت في كتاب البخاري ولو أنه أوردها كبلاغ ولم يصلها بالسند، فمجرد أنه أوردها فهذا يعني أنه موافق لها وإلاَّ لماذا أوردها في كتابه ؟.

وفي محاكمة منصفة لما سبق، إذا سمع أحدنا برجل حاول الانتحار مرة، يقول عنه: إنه مريض نفسياً، ويجب أن يخضع لعلاج مكثف فوراً، فما بالكم إذا كرَّر الرجل محاولة الانتحار عدة مرات، وحيل بينه وبين الانتحار، ولولا ذلك لانتحر وأزهق حياته!.

إن تكرار محاولة الانتحار تدل على أن الإنسان دهمه اكتئاب شديد، وفقد توازنه النفسي والعقلي، وأظلمت الدنيا في عينيه، ولم يعد يشعر برغبة في استمرار حياته، فيُقدم على الانتحار للتخلص من عذاباته!.

وإنسان كهذا يحتقره المجتمع ويجرده من مسؤولياته لأنه لا يؤتمن على الرمَّة فكيف يؤتمن على الأمّة، **ومن يفكر بالانتحار إنسان واهن ضعيف تهزه أصغر الصعاب، ويستسلم أمام أوهى العقبات.**

فهل وصل النبي إلى هذه المرحلة المتأزمة من المرض النفسي المستفحل؟ وهل تعافى، وهل لازمته هذه العلة طوال فترة النبوة؟ **وهل يصلح لقيادة الأمة فكرياً وسياسياً رجل مصاب باكتئاب مزمن!؟ وهل يمكن أن يصاب النبي أساساً بمرض نفسي!؟**

أسئلة يجب أن يجد المؤمنون بهذه القصة الخرافية أجوبتها المقنعة الحاسمة، وهي لا تعنينا في شيء، لأننا نرفضها مظهراً وجوهراً، ونبينا أسمى من ترهات المغرضين.

فاتقوا الله أيها المسلمون في نبي الإسلام، وامسحوا الإساءة عنه، وعن دعوته السمحاء، ومن اخترط لساناً فاحشاً لينال من سيد المرسلين عليه أن يغمده قبل يصير من الغابرين الخاسرين.

الآيات الشيطانية[1]

(النبي يتَقوّل على الله)

القرءان قُدس أقداس الإسلام، وأساس الدعوة المكين، وهو كلام الله الذي أخذ مُنزّله على نفسه وعداً أن يحفظه،﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر ٩، فكيف لنا أن نصدق أن النبي ينساق وراء الشيطان ويضيف إلى القرءان ما تهواه نفسه إرضاء لقومه، أو يلقي الشيطان على لسانه ما يريد، وهذا ما ورد حرفياً في كتب التراث التي تخبط خبط عشواء: (لما رأى رسول الله تولي قومه عنه وشقَّ عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من الله تمنى في نفسه أن يأتيه من الله **ما يُقارب بينه وبين قومه**، وكان يسره مع حبه قومه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ما قد غلظ عليه من أمرهم، **حتى حدّث بذلك نفسه وتمناه وأحبه**، فأنزل الله ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ النجم ١-٣ فلما انتهى إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ النجم ١٩-٢٠، **ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدِّث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه (تلك الغرانيق العُلى، وإنَّ شفاعتهن تُرتضى)** فلما سمعت قريش فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يتهمونه على خطأ ولا وهم ولا زلل، فلما انتهى إلى السجدة منها، وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقاً لما جاء به وإتباعاً لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا وسجد إلاَّ الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع السجود فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرق الناس من المسجد، وخرجت قريش وقد سرهم

---

[1] وللعدل رفض بعض فقهاء المسلمين هذه الأخبار كلها أو بعضها، نحو الشيخ ناصر الدين الألباني الذي كتب بحثاً بعنوان(نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) وأنكر بشدة صحة رواية الآيات الشيطانية، ولكن إنكاره لم يُزل الرواية من التراث الإسلامي أو ثقافة المسلمين لكثرة مَن يرويها ويصححها!.

ما سمعوا من ذكر آلهتهم **يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر قد زعم فيما يتلو (إنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهن تُرتضى)**. وبلغت السجدة مَن بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله، وقيل أسلمت قريش، فنهض منهم رجال، وتخلف آخرون، وأتى جبريل رسول الله **فقال: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقُلتَ ما لم يُقَل لك!**، فحزن رسول الله عند ذلك حزناً شديداً، وخاف من الله خوفاً كثيراً، فأنزل الله وكان به رحيماً يُعزّيه ويخفف عليه الأمر، ويخبره أنه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب إلاَّ والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته، أي فإنما أنت كبعض الأنبياء والرسل فأنزل الله﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الحج ٥٢، فأذهب الله عن نبيه الحزن وآمنه من الذي كان يخاف ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم (إنها الغرانيق العُلى وإن شفاعتهن ترتضى) بقول الله ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى،وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى، تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ النجم٢٦، أي فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده؟ فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه، **قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتكم عند الله فغَيّر ذلك وجاء بغيره**، وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه، وشدة على من أسلم واتبع رسول الله منهم، وأقبل أولئك النفر من أصحاب رسول الله الذين خرجوا من أرض الحبشة لما بلغهم من إسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن الذي كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً. تاريخ الطبري (٢/ ٧٥-٧٦)، والبزار

وأصل هذه القصة وردت في البخاري ومسلم، انظر:

١- عن ابن عباس قال:(سجد النبي بالنجم وسجد معه المسلمون **والمشركون** والجن

والإنس) فتح الباري في شرح صحيح البخاري رقم(٤٥٨١).

عن ابن عباس قال:(أول سورة أُنزلت فيها سجدة (سورة النجم) فسجد رسول الله، وسجد مَن خلفه إلاّ رجلاً رأيته أخذ كفّاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قُتل كافراً، وهو أمية بن خلف). فتح الباري في شرح صحيح **البخاري** رقم(٤٥٨٢)، وأخرجه **مسلم** في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة رقم(٥٧٦).

أول سؤال ينبغي معرفة جوابه هو كم كان عمر «ابن عباس» في زمن حصول الحدث؟ وهل كان قد وُلد أصلاً؟

والسؤال المطروح للنقاش **لماذا سجد المشركون؟** هل لمجرد سماع آيات من سورة النجم؟ **أم فعلاً الآيات الشيطانية (إنها الغرانيق العُلى وإن شفاعتهن تُرتضى) موجودة في القصة فكانت سبباً لسجود المشركين!، وتم إغفال روايتها!.**

وهذا الذي دفع **ابن حجر العسقلاني** شارح صحيح البخاري(ابن حجر) إلى القول:(أن كَثرة الطرق تدل على أن القصَّة لها أصلاً). وذلك في تعليقه تحت الحديث المذكور أعلاه،[1] فتأمل!.

هذه الرواية التي يتجلى فيها جهد التكلف تَحشر النبي في زمرة المتَقَوّلين على الله، وهو إثم عظيم ما بعده إثم ، فرب العزة يقول: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ الحاقة٤٤- ٤٦، وقصة مختلقة كهذه تُخرج النبي من دائرة أُولي العزم من الأنبياء؛ بل من النبوة كلها، فأين عزمه إذا كان الشيطان يُنطقه بما يشاء، وتَطعن في سلامة عقل النبي وصفاء ذهنه، وتُتيح لأعداء الإسلام فرصة النيل منه على مبدأ: من فمك أُدينك، وتتعارض مع النص القرءاني الصريح بحفظ القرءان الكريم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر٩.

بعد كل ذلك يأتي من يصَوِّب هذه الرواية ويتبناها دون أن يُعطينا سبباً واحداً يُبرر تثبيتها في تراثنا كحقيقة لا يرقى إليها شك، لمصلحة مَن يتم ذلك، ولماذا!؟.

أفلا تُفَكّرون!.

---

[1] الغريب أن من يعمل في تحقيق الحديث النبوي كسند، وعلى رأسهم الألباني من المعاصرين رغم أنهم أنكروا صحة هذه القصة أغفلوا ثبوت أصل القصة في البخاري ومسلم وسكتوا عنه!.

النبي المسحور

المسحور كالمجنون يقول ويفعل ما لا يعلم، ونحن في عصرنا الحديث إذا أنسنا في أحدهم أن الوساوس غزت ذهنه كَفَفْنا يده عن وظيفته، وحجرنا عليه مخافة أن يؤذي نفسه، وغيره، ثم عرضناه على طبيب يُشخّص حالته، ويعالجه من الداء الوبيل الذي ألمَّ به، ويبقى ما مر به عالقاً بذاكرتنا ما حيينا، ولو شُفي تماماً ، فانظر معي إلى ذلك النبي الذي يتلقى وحياً من السماء مؤيداً من الخالق العظيم، ويقود أمة تصدع بأمره، ولو أمرها أن تلج المهالك لأطاعته ، ثم يأتي ساحر يهودي تافه فيلقي عليه طلاسمه ويودع تمائمه في بئر، ويسحر النبي، ويُعرِّض الرسالة والأمة للخطر، وكيف لأصحابه أن يثقوا به بعد ذلك، وما أدراهم أنه سُحر ثانية، وثالثة، وعاشرة بعد علاجه من السحر الأول! هذه ملهاة تصلح كقصة يستمتع بها الأطفال:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ **يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ** قَالَ سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنْ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا. فَقَالَ يَا عَائِشَةُ: أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ: الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: **لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ** كَانَ مُنَافِقًا، قَالَ: وَفِيمَ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ، قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيُّ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ أَفَلَا أَي تَنَشَّرْتَ، فَقَالَ: أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ.[1] **البخاري في باب الطب.**

الحديث يُثبت وقوع السحر على النبي، وإصابته بحالة هلوسة شتت ذهنه بحيث يتخيل

---

[1] (١) مطبوب: مسحور. راعوفة: حَجَر يُوضَع عَلَى رَأْس الْبِئْر لَا يُسْتَطَاع قَلْعه يَقُوم عَلَيْهِ الْمُسْتَقِي. وَقَدْ يَكُون فِي أَسْفَل الْبِئْر.

أموراً وهمية غير موجودة في الواقع الحقيقي، وهذا السحر وما ترتب عليه من اضطراب في القدرة على التفكير السليم يَنقض النبوة ويَطعن في النبي، وتنتفي عنه الأهلية وتنعدم الثقة بما يقول أو يفعل، وكتحصيل حاصل لا يصلح لأن يكون نبياً أو قائداً للأمة قط!.

ولا يُلتفت إلى التبريرات التي يعرضها عبّاد الإسناد نحو قولهم: إن السحر أصاب نصف شخصية النبي البشرية فقط،ولم يتأثر النصف الآخر المتعلق بالنبوة!.

مع العلم أن اليهود قد تم إخراجهم من المدينة اقرأ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الحشر٢

وتهمة السحر رددها الكفار والظالمون ليسيئوا للنبي ويطعنوا بصدقه ويشككوا برجاحة عقله وسلامته، انظر إلى قوله تعالى:

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾الإسراء ٤٧

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾سبأ ٤٣

فما بال المسلمين يُلصقون ذات التهمة بالنبي، ويُشَكّلون مع الظالمين والكفار فريقاً واحداً!؟

كل ذلك حتى لا يقول المسلمون: إنّ حديث السحر في صحيح البخاري، ولاتنس أيضاً حديث الآيات الشيطانية،ومحاولة الانتحار أنها موضوعة ومكذوبة!، فهم يُبيحون لأنفسهم الطعن بالنبي للمحافظة على صحة البخاري!، هل تعلمون لماذا ؟ لأن الطعن في حديث واحد أخرجه البخاري يفتح باباً يصعب إغلاقه، وتفرط المسبحة، وتقع العمّة،وتُخلع الجبة، وتظهر الأمور على حقيقتها!.

وصدق من قال:لو بُعث موسى لقتله اليهود، ولو بُعث عيسى لصلبه النصارى، ولو

بُعث محمد لكفر المسلمون به!. إنهم لا يريدون أن يتغير الحال الكهنوتي الراهن، لأنهم يقتاتون عليه مثل العلقات!، فهم يعملون على ترسيخ التخلف والجهل والانغلاق في تفكير الأمة، وسيُسألون عن ذلك في مشهد يوم عظيم.

الدسوس الشيطانية[1]

اســمع إلى مــا دسَّــه الشــيطان	واستسـلمت مـن جهلهـا العميان
قــد أدرك الشــيطانُ شــيئاً قالــه	في المخلصــين مــا لــه ســلطان
ولّى فـراراً مـن صحـاب المصطفـى	لا يقــترب إن لم يجـد إنتــان
قالــوا يهــود أفلحــوا في ســحره	قــد جــاؤوا إفــكاً ظاهــراً بهتــان
معـوذات حصـون قـد حمانـا بهـا	لم يرتكــبْ نــورُ الهــدى عصيــان
فناســبُ السِّــحر حســودٌ حاقــدٌ	لا شــكَّ فيــه ملحــدٌ خــسران

[1] نقلاً عن كتاب (محمد أمين شيخو يرد على معارضيه) صفحة٣٠٣.

النبي الإرهابي

تتغنى الكتب برفق النبي وعطفه، وتسرد عشرات القصص التي تُظهر بجلاء لماذا اختاره الله تبارك وتعالى دون سواه كأعظم رسول بعثه إلى العالمين، وسيرته الشريفة تحفل بمواقف نبيلة نادرة تجاوزت الإنسان إلى الحيوان، وهذا يتناقض كُليّاً مع بعض الأحاديث التي تُقدّم النبي كإرهابي يُبشر بالذبح، ويُنصَر بالرعب، و يُهرق الدماء ويستبيح إزهاق حياة الآخرين، وهذه طائفة من تلك الأحاديث:

- (قال النبي: يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده **ما أُرسلت إليكم إلا بالذبح وأشار بيده إلى حلقه**[1]، قال أبو جهل: يا محمد ما كنت جهولاً. فقال رسول الله: أنت منهم). إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة [٦٣٤٨]، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة،والنسائي في التفسير.فهل يتفق هذا التهديد الصريح بالذبح مع الغاية التي أرسل الله رسوله من أجلها ؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾الأنبياء ١٠٧.

- (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، **ونُصرت بالرعب** فيرعب العدو مني وهو مني مسيرة شهر، وقيل لي: سل تعطه، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من لقي الله لا يشرك به شيئاً) كنز العمال ٣٢٠٦١.

- قال النبي:(**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله** فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم / ١ / ١٣**

- (لولا أنك رسول **لضربت عنقك**) (حم د ك) عن ابن مسعود. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٣٢٨ في صحيح الجامع

---

[1] أصل هذا القول موجود في كتب اليهود!.

- (**من بدل دينه فاقتلوه**) البخاري،(**من غير دينه فاضربوا عنقه**) جامع الأصول في أحاديث الرسول، وفي ذلك مخالفة صريحة للنص القرءاني الذي يمنح رب العزة فيه للإنسان أن يختار دينه دون إكراه: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة ٢٥٦.

وقرار الإيمان والكفر منوط بصاحبه وحده ليس لأحد من الناس أن يكرهه على أحدهما، وعند الله الثواب والعقاب: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف ٢٩.

ورب العزة الرحمن الرحيم لا يمكن أن يبعث نبياً حاقداً قاتلاً يتبنى الإرهاب منهجاً ، بل اختار رجلاً من عباده ملأ قلبه رحمة وعطفاً فقال جل شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٧

ولقد قال هذا الرسول العظيم: (أنا رحمة مهداة). كنز العمال ٣١٩٩٥

(إنما بُعثت رحمة ولم أُبعث عذاباً).كنز العمال ٣١٩٩٧

وما كان ولا يمكن أن يكون غير ذلك.

النبي الشهواني

الحياء شعبة من الإيمان، وهو خُلق كل إنسان والدرة الثمينة في كنز الأخلاق، والمرء منا يخجل من سرد تفاصيل علاقته الحميمية مع زوجته حتى ولو لم يكن فيها ما يشين، وإننا بفطرتنا ننظر باشمئزاز إلى أولئك الذين يتبجحون بسرد تفاصيل علاقاتهم مع النساء حلالاً كانت أم حراماً، فكيف يتأتى لرسول زانته حلية الأخلاق أن يستسلم لشهواته، ويجاهر ويفاخر بها علناً! وهو الذي يدعو متبعيه بأمر ربه الذي بعثه بالحق أن يَعفّوا ويستعففوا، والسؤال الذي يطرح نفسه هل يصح أن تصدر الأحاديث التالية من معين نبي يتلقى الوحي من بارئه العظيم:

- قال الحارث بن محمد بن أبي أسامة: ثنا عبد العزيز بن أبان ثنا الثوري عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: (أُعطي رسول الله **قوة أربعين رجلاً في الجماع**) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة [٦٤٠٦]

- أن رسول الله **رأى امرأة فأعجبته، فأتى زينب فقضى منها حاجته**، ثم قال: « **إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله**، فإن ذلك يرد ما في نفسه ». رواه مسلم في الصحيح

- قال النبي:(حُبّب إلي من دنياكم **النساء** والطيب وجُعلت قرة عيني في الصلاة) النسائي

- (كان النبي **يطوف على نسائه في الليلة الواحدة** وله يومئذ تسع نسوة) البخاري

- عن عائشة قالت (كان رسول الله يأمرني **فأتزر فيباشرني وأنا حائض**). تحفة الأشراف ١٥٩٨٢

- عن عائشة قالت: (**كان يقبلني وهو صائم ويمص لساني** وهو صائم). أبو داود

- عن جابر قال: قال لي رسول الله: « هل نكحت يا جابر»؟. قلت: نعم. قال: « ماذا أبكراً أم ثيباً »؟. قلت: لا؛ بل ثيباً. قال:« **فهلا جارية تلاعبك** » أخرجه البخاري

هذه الأحاديث لا يرضاها واحدنا لأولاده ويوبخهم إذا بدر منهم قول أو فعل يماثلها، والرسول أولى من غيره – وهو أعظم بني البشر خُلقاً – أن ينصرف عنها إلى ما لا شبهة فيه.

النبي مستشار الله

خلق الله الكون ولم يستشر أحداً، وسن قوانينه وسن نواميسه، وقرر مصيره، ولم يستشر أحداً، فحاكميته تامة غير منقوصة، ومشيئته كاملة غير ممسوسة، وجلَّ أن يُشرك خلقه في أمره، وهو الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون، وما لنبي أن يدّعي أن ربه استشاره في شيء كَبُر أم صغر ، ونحن بناء على ما تقدم نرد هذين الحديثين وما ماثلهما معنى، ولا نقبلهما لتعارضهما مع الوحدانية والربوبية:

- (إن ربي **استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم** ؟ فقلت: ما شئت يا رب هم خلقك وعبادك، **فاستشارني الثانية** فقلت له كذلك، **فاستشارني الثالثة** فقلت له كذلك، فقال تعالى: إني لن أخزيك في أمتك يا أحمد، **وبشرني أن أول من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب**، ثم أرسل إلي: ادع تجب، وسل تعط) كنز العمال ٣٢١٠٩

- (**سألت ربي فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفا** على صورة القمر ليلة البدر،فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً فقلت: أي رب! إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي، قال: **إذن أكملهم لك من الأعراب**). كنز العمال ٣٢١٠٨

ولا يقول ذلك إلا نبي المسلمين المزعوم ، ولا يمكن لنبي الإسلام أن يجدف على ربه باطلاً.

النبي الفاحش اللسان

كان الرسول أكثر الناس تهذيباً، وما عُرف عنه قط أنه كان لعَّاناً يشتم الناس أو يسبهم على نقيض ما يريد البعض أن يقنعنا من فحشه وبذاءة لسانه، ويروون هذه الأحاديث دون التمعن في معانيها التي تخالف خُلق النبي الرفيع.

- عن عائشة – رضي الله عنها –: قالت: « دخل على رسول الله رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو، **فأغضباه، فلعنهما، وسبهما،** فلما خرجا، قلت: يا رسول الله، ما أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان، قال: وما ذلك ؟ قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت: لا،قال: قلت: اللهم إني أنا بشر، فأي المسلمين **سببته أو لعنته** فاجعلها له زكاة وأجراً» أخرجه مسلم.

- حدثنا أبو عامر، وسريج، يعنى ابن النعمان، قالا: حدثنا فليح، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبى يونس، مولى عائشة، عن عائشة، قالت: استأذن رجل على النبي فقال: **بئس ابن العشيرة، فلما دخل، هشَّ له رسول الله وانبسط إليه** ثم خرج، فاستأذن رجل آخر، فقال النبي: نِعَم ابن العشيرة فلما دخل لم ينبسط إليه، ولم يهش له كما هش للآخر، قلت: يا رسول الله استأذن فلان فقلت له ما قلت، ثم هششت وانبسطت إليه، وقلت لفلان ما قلت ولم أرك صنعت به ما صنعت للآخر؟ فقال: يا عائشة إن من شرار الناس من اتقى لفحشه). غاية المقصد في زوائد المسند (٢/ ٣٧٥) و هو في الصحيح باختصار.

- (لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في **هؤلاء النتنى** لأطلقتهم له – يعني أسارى بدر –) (حم خ د) عن جبير بن مطعم. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم ٥٢٨٣ في صحيح الجامع.

- قال:(إني سمعت رسول الله، يقول: من تعزى بعزاء الجاهلية، **فأعضوه بهن**[1] **أبيه ولا تكنوا**). شرح السنة للبغوي.

- عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ فقال: **إنك تنهي عن السب!** ثم تحوّل، فَحوّل قفاه إلى النبي وكشف أسته، **فلعنه النبي ودعا عليه**، فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) الآية، ثم أسلم الرجل. أخرجه البخاري في تاريخه، وابن إسحق.

انظر إلى صفة نبي الإسلام محمد في القرءان:

﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم ٤

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران ١٥٩.

وانظر لقول النبي نفسه:

« **ليس المؤمن بطعان ولا لعّان، ولا فاحش ولا بذيء** ». أخرجه الترمذي٨٤٣٠. جامع الأصول من أحاديث الرسول (١/ ٨٥٣١)

« قيل لرسول الله ادع الله على المشركين، والعنهم، فقال: **إني إنما بُعثت رحمة، ولم أُبعث لعّاناً** ». أخرجه مسلم.

فأيها نرضاه نبياً، وأيها نأباه ؟ وماذا نصف أولئك الذين يأخذون علينا مناصرتنا لنبينا ودفعنا الحيف عنه ؟

---

١ أي العضو الذكري، وهي الاسم السادس للأسماء الخمسة (أب، أخ، حم، ذو، فو، هن)، ولاتكنوا أي اذكروا اسم العضو حقيقة.

النبي الذكوري

النبي الحقيقي كان أرأف الناس بالنساء ، وأوصى بهن بعده خيراً، ويريد البعض إقناعنا أنه كان عدواً لدوداً للمرأة يهينها ويحقرها وينتقص قدرها ، وإلا فماذا نفهم من هذا الحديث: عن (أبي سعيد الخدري) قال خرج رسول الله في أضحى أو فطر إلى المصلى على النساء (فقال:تصدقن فإني **أريتكن أكثر أهل النار**، فقلن: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: تُكثرن اللعن وتُكفرن العشير ما رأيت **من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**، قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال فذلك من نقصان دينها.) البخاري

- وفي حديث ثان يضع هذا النبي المرأة جنباً إلى جنب مع الحمار والكلب ، وهذا يضحكنا أكثر مما يؤلمنا فماذا لو مر أمام المصلي خنزير مثلاً!؟ أهو أطهر من المرأة والكلب والحمار:حدثنا عمر بن حفص بن غياث: ثنا أبي: ثنا الأعمش: ثنا إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة. قال الأعمش: وحدثني مسلم، عن مسروق عن عائشة، ذكر عندها **ما يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة**، فقالت: شبهتمونا بالحمير والكلاب. البخاري

ولتمام الفائدة يمكننا أن نتأمل هذه الأحاديث:

- أن رسول الله **رأى امرأة فأعجبته، فأتى زينب فقضى منها حاجته**، ثم قال: « **إن المرأة تُقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان**، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه ». رواه مسلم في الصحيح

- قال النبي:(ما تركت **فتنة أضر على الرجال من النساء**). رواه البخاري ومسلم

- **(لن يُفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)** (حم خ ت ن) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٢٢٥ في صحيح الجامع.
- (لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لغير الله **لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها** و الذي نفس محمد بيده **لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله** حتى لو سألها نفسها و هي على قتب لم تمنعه. (حم هـ حب) عن عبد الله بن أبي أوفى. قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٥٢٩٥ في صحيح الجامع.
- (لو تعلم المرأة حق الزوج **لم تقعد ما حضر غداؤه و عشاؤه حتى يفرغ منه**) (طب) عن معاذ. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٢٥٩ في صحيح الجامع.
- عن الحسن قال: جاءت امرأة إلى النبي **تستعدي على زوجها أنه لطمها**، فقال رسول الله: **القصاص،** فأنزل الله (الرجال قوامون على النساء) الآية، **فرجعت بغير القصاص.** أخرجه ابن أبي حاتم.
- عن (أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله: استوصوا بالنساء فإن المرأة **خُلقت من ضلع أعوج،وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه** فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء. البخاري ومسلم

وهذا عجيب أن ينتقص نبي من خلق قال خالقه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين ٤

بينما نرى القرءان لم يفرق بين الذكور والإناث في الشرع أو العقوبات أو بالأجر من ثواب أو عقاب.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾ النساء ١٢٤

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ آل عمران ١٩٥

وورد عن النبي العظيم أنه قال: (النساء شقائق الرجال لهن ما للرجال وعليهن ما على الرجال) أخرجه الترمذي وأبو داود.

النبي المستخف بأرزاق الناس

كان الرسول أحرص الناس على أرزاقهم ، يسهر على العناية بهم، ويترك الأمر لأهل الخبرة في حقول تعوزه المعرفة بها ولا تثريب عليه في ذلك، فهل كان النبي يحشر نفسه في شيء لايتقنه، ويقول بشيء دون علم، وقد نهى الله الناس عن القول دون علم ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفؤَادَ كلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ الإسراء٣٦، ويتنصل من المسؤولية عندما يُجابه برأيه السابق، ويسخر من الناس الذين أطاعوه!.

انظروا إلى هذا الحديث الذي يتناقله معظم المسلمين:

مر النبي بقوم يلقحون النخل فقال: (**لو لم تفعلوا لصلح**) قال: فخرج شيصاً. فمر بهم، **فقال: ما لنخلكم** ؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: **أنتم أعلم بأمر دنياكم!**. أخرجه مسلم (٢٣٦٣) من حديث أنس.

والنتيجة خسر المزارعون ثمارهم!، فهل من الضروري إذا أردت أن أعُلّم أحداً شيئاً أجعله يدفع ثمن ذلك خسارة، وأهدر وقته!؟

وأسخر منه عندما يطيعني وأوبخه لأنه أطاعني وأقول له: أنت أعلم بأمرك ومصلحتك والحق عليك لأنك أطعتني ألا تعرف أني لاأفهم بهذا الشأن!!

النبي المغفل

النبي فطن حذق، قاد الجيوش ورسم الخطط الحربية الفذة، وفوق ذلك كان مؤيداً من الله سبحانه وتعالى، فكيف يغفل مسألة تموضع جيشه الصحيح في ميدان المعركة كبيرة كانت أم صغيرة، وهو ابن المنطقة ويعرف قيمة الماء بالنسبة للجيش، لنقرأ هذا الحديث:

عندما خرج النبي إلى معركة بدر أقام معسكره قبل ماء بدر، فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، **أم هو الرأي والحرب والمكيدة**؟ قال: بل هو **الرأي والحرب والمكيدة**؟ فقال: يا رسول الله **فإن هذا ليس بمنزل**، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ثم نغور ما وراءه،ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم،فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله: **لقد أشرت بالرأي**. فنهض رسول الله ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية. سيرة ابن هشام (١/ ٦٢٠)

وللعلم أن أقل الناس علماً حينئذ يدرك أن إقامة المعسكر ينبغي أن يكون بقرب الماء لأهميته للجيش من حيث الشرب وغيره ومنع العدو منه هو منع التروية عنه والإمداد وهذا بحد ذاته يضعف قوى الطرف الآخر،وتخيل معي لو أن الحباب سكت عن المشورة أكان التاريخ سيأخذ نفس المسار الذي سلكه.؟

النبي المستهتر بحياة الناس

هل يمكن لعاقل أن يصدق أن الرسول الذي وصف رب العزة خُلقه بالعظيم أن يستخف بالنفس التي حرمها الله إلا بالحق ، فيأمر بقتل الناس على الشبهة دون دليل حاسم، انظر معي إلى هذا الحديث:

- عن أنس أن رجلاً **كان يُتهم بأم ولد** رسول الله، فقال رسول الله لعلي: **اذهب فاضرب عنقه**. فأتاه علي، فإذا هو في ركي يتبرد فيها، فقال له: علي اخرج؟. فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو **مجبوب ليس له ذكر!**، فكف علي عنه، ثم أتى النبى فقال: يا رسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر!!. **أخرجه مسلم**

- ومثله هذا الحديث: عن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي وتشتمه فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ، فجمع الناس فقال: أنشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ، فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر، **ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة**، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، **فأخذت المغول فوضعته في بطنها، واتكأت عليها حتى قتلتها**، فقال النبي: **ألا اشهدوا أن دمها هدر**. (أبو داود) ٤٣٦١

وماذا لو أخذنا هذا الحديث حجة قضائية بحيث يأتي القاتل ويقول أنه قتل لأن القتيل شتم الرسول فإن عملنا بموجب الحديث أطلقنا قاتلاً سيهدد سلامة المجتمع، وأعطينا طوق النجاة لكل قاتل، وإن جرمنا القاتل نكون قد خالفنا حديث نبوي مزعوم.

النبي المحتاج لليهودي

هل يعقل أن تدفع الفاقة نبياً هو الأعظم إلى رهن درعه ليشتري طعاماً، هذه إهانة لا يليق أن نلحقها بنبينا، فأين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة و عبد الرحمن وغيرهم، كيف خذلوا نبيهم وألزموه أن يرهن درعه ليشتري طعاماً، وهم الذين بذلوا الألوف والنفوس، أيبخلون بالبخس اليسير، إن ذلك لمن العجب العجاب، بعد ذلك كيف نصدق الحديث: عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي **اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعه**. أخرجه البخاري.

بل؛ ومات ودرعه مرهونة عند يهودي كما ذُكر في صحيح مسلم!،والمسلم الحصيف يعلم يقيناً أن النبي عندما مات لم يكن لليهود وجوداً في المدينة!، اقرأ قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ الحشر٢

النبي المسموم

يحز في القلب أن بعض المتصدرين للتعليم والتدريس يخالفون القرءان من حيث يعلمون أو لا يعلمون، ومن ذلك قبولهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام تأذى من شاة مسمومة قدمتها له يهودية بخيبر:

- عن أبى سلمة أهدت يهودية بخيبر النبي شاة مصلية سمتها، فأكل رسول الله منها وأكل القوم فقال « ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة ». فمات بشر بن البراء فأرسل إلى اليهودية « ما حملك على الذى صنعت ». قالت إن كنتَ نبياً لم يضرك الذي صنعت، وإن كنتَ ملكاً أرحت الناس منك. **فأمر بها رسول الله فقتلت** ثم قال فى **وجعه الذى مات فيه « ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر فهذا أوان قطعت أبهرى »**. أخرجه البخاري وأبو داود

وهذا بهتان عظيم وتقول على الله ورسوله فقد وعد رب العزة رسوله الأعظم أن يعصمه من الناس وأمره أن يبلغ رسالته وهؤلاء يزعمون أن الله تبارك وتعالى أخلف وعده وترك رسوله لينال منه الناس مأرباً، وجلّ الله عما يرجفون.

النبي الذي يعلم الغيب

الغيب علم الله، وهو عالم الغيب والشهادة، ولايطلع على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول، ويكون بشكل جزئي لا كلي شمولي، ولا ينبغي لمؤمن صادق أن يدعي علم الغيب لنفسه أو لغيره، هذه الحقيقة تُعد من ركائز الإيمان الراسخة ولا يجوز تقويضها أبداً، ثم يأتي بعد ذلك من يزعم أن الرسول يعلم الغيب، ويروون الحديث التالي:

- عن أنس أنهم سألوا رسول الله فأكثروا المسألة فقام على المنبر فقال: فاسألوني **فو الله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا إلا حدثتكم به**. فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يُطعن في نسبه فقال: **يا نبي الله من أبي؟ فقال: أبوك حذافة بن قيس**، وقام آخر فقال: **يا رسول الله أين أبي؟ فقال: في النار**. ولما اشتد غضب الرسول قام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. تفسير النيسابوري

- ويروون أيضا: قال خيثمة قال صلى بنا رسول الله ذات غداة فقال له قائل ما رأيت أسفر وجهاً منك الغداة فقال ما لي وقد **قال ربي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة** فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت أنت أعلم، **فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض. الدارقطني**، تاريخ دمشق

- ومن المفارقات أن دائرة الغيب تتسع ليطلع عليه القاصي والداني من يستحق ومن لا يستحق يبذله الرسول الكريم جزافاً ، بدلالة الحديث:عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله مقاماً **فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة** حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. (حم) ٢٣٤٥٣

فماذا يبقى لله إذا كان كل هؤلاء البشر ويعلم الله عددهم يعلمون كل ما يعلم خالقهم من الغيب.

النبي المشرع مع الله

الكون إرادة الله وخلقه، والسلوك الصالح دين الله القيم وشرعه، وحده خالق الإنسان، ووحده واضع أسس الدين ، لا يشاركه ولا يضارعه في كل ذلك أحد ، فكيف لنا وقد أكرمنا الله بالإيمان بالوحدانية له وتوحيد العبادة المطلق أن نؤمن أن هذا الخالق العظيم يقبل أن يتألى عليه أحد من خلقه فيتبوأ مكانة حجبها الله عن غيره إلى نفسه، فينصب نفسه مشرعاً لا يُرد قوله، ولا يُخالف فعله، ولقد ورد في تراثنا مانصه:أن النبي قال (ألا وإني أوتيت القرءان **ومثله معه** ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يأتيه الأمر من أمري والنهي من نهيي فيقول: **ما وجدنا في كتاب الله أحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه) قال:(وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)**. (أحمد، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم، والبيهقي

وإذا صدقنا هذا الحديث على عواهنه لقلنا أن نصف الإسلام لله، ونصفه الآخر لمحمد، وكيلا نُرجم بحجارة البعض نفسر قائلين: أننا نأخذ النص القرءاني مصدراً أساسياً للتشريع، ونعمل بما يوافقه من الأحاديث النبوية الشريفة، فإذا اتفقا فهذا ما نأنسه من نبينا العظيم الذي لا يمكن أن يخالف أمر ربه، وإن اختلفا، نقول: أن النبي الأعظم براء مما نُسب إليه من أباطيل لا تتفق مع ما عهدناه من خُلقه العظيم.

- وفي السياق ذاته ورد في تراثنا الحديث التالي: قال سراقة بن مالك » – ويروى عكاشة بن محصن – يا رسول الله الحج علينا في كل عام؟ فأعرض عنه رسول الله حتى أعاد مرتين أو ثلاثا، فقال رسول الله: ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم، **والله إن قلت نعم لوجبت**. تفسير النيسابوري

ولا ريب أن الدين هو ما يريده الله لا ما يريده محمد أو غيره من الرسل والأنبياء، أفرأيت أيها القارئ الكريم إلى التناقض البين بين دلالات العبارة: والله إن قلت نعم لوجبت. وفيها ما فيها من شك عصم الله رسوله الأعظم منه ، فلو أن الله تبارك وتعالى قد ألقى في قلب نبيه

أن الحج واجب كل عام ثم حجب الرسول ذلك رأفة بأمته فقد خالف تعاليم ربه وأنقص الدين الذي أكمله الله وهذا محال، ولو أن الخالق العظيم لم يجشم المسلمين مشقة الحج كل عام ثم تلجلج لسان النبي بذلك كما زعم الزاعمون أنه فعل لأوقع الأمة في حرج هي في غنى عنه فلا تعرف أفرض عليها الحج كل عام أم لا، ومن أبسط شروط النبوة أن يبلغ النبي رسالة ربه دون زيادة ولا نقصان ، والباحث في سيرة الرسول الأكرم يجد أنه اجتهد أيما اجتهاد في سبيل تبليغ رسالة الإسلام ولم تأخذه في ذلك لومة لائم ولا نقمة ناقم ، ونحن كمسلمين نعرف الآن بفضل الله أولاً وجهاد الرسول ثانياً دقائق وتفاصيل ديننا، وخاصة المتعلقة بالحرام والحلال والشعائر التعبدية وغير ذلك من شؤون الحياة الصغيرة، والرسول الذي صرف وقته وعمره وجهده ليطلعنا على هذه الأمور لا يُعقل أن يغفل حسم مسألة ذات شأن خطير كالحج كل عام ، واضعاً نفسه في موضع يمكنه من نقض ما أراده الله، أو إرادة ما نقضه الله، وجلَّ الله عن ذلك، وعصم رسوله منه ، فليتذكر أولو الألباب.

النبي سبب لخلق الكون

يقـول رب العـزة في محكـم التنزيـل: ﴿وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنْـسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ﴾ الذاريـات ٥٦

هذه هي العلة التي أرادها الخالق من خلق العباد في المرحلة الأولى من المشروع الإلهي فكيف يستقيم هذا مع قول الجاهلين:

- (لولاك لما خلقت الأفلاك) تفسير حقي

وهناك من يريدنا أن نكذب الله ونصدق الترهات التي يبثها من يعملون على تدمير الإسلام من داخله.

وكلمة العبادة حينما نسقطها على الواقع تأخذ صورتين متضادتين معاً في وقت واحد، إحداها اللين والخضوع، والأخرى الشدة والكفر، وهذا برهان على أن الغاية من خلق العباد هي ممارسة الحرية في مقام الخلافة الذي منحهم الله إياه في الحياة الدنيا، ومادة الابتلاء هي عمارة الأرض والتطور وفق مفهوم السلام والعمل الصالح .

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة ٣٠

النبي ينسى آيات من القرءان

القرءان أساس الإسلام المكين وهو وعاء التشريع الرباني المحفوظ وقد نزل من الملكوت الأعلى إلى الناس عبر بوابة النبوة، هذه هي المعادلة المتكاملة التي تسقط بانهيار أحد عناصرها، فكيف للنسيان أن يطرق فؤاد النبي والله تعهد بحفظ النص القرءاني:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر ٩

إن من يروون الأحاديث التي تثبت أن النبي كان عرضة لنسيان بعض من آيات القرءان يُفقدون القرءان مصداقيته، ويعطون فرصة ذهبية سيستغلها من يزعمون أنه ناقص، وإني لأعجب كيف لمؤمن عاقل أن يؤمن بحديث كهذا:

- قال النبي حين سمع قراءة عباد بن بشير:(لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت قد نسيتها). التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي

النبي الذي يرى الرب

ويدخل إلى داره ويُملي عليه أمره

لا يقاس الله على خلقه، وهو فوق الحواس، و تدرك البصائر وجوده فقط، ولا تبصره العيون، وإنه لمن الإثم الكبير أن نعتقد أن أحداً رآه في الحلم أو اليقظة، فالنص القرءاني الصريح يثبت أن طلب رؤية الله بالبصر يُعد إثماً يستوجب التوبة وهذا العمل صدر من اليهود عندما طلبوا من النبي موسى أن يريهم الله جهرة،فغضب الله عليهم ولعنهم لطلبهم المستحيل الذي يدل على عنادهم وكفرهم واستكبارهم.ومع ذلك نجد أحاديثاً كثيرة تدور في موضوعها حول تجسيد صورة الله، انظروا إلى هذه النصوص على سبيل المثال:

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: « رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك، قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت: لا يا رب. فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت الذي سألني عنه » الدارقطني، وتاريخ دمشق.

وهذا حديث ثان يرسله أصحابه على عواهنه دون أن يتبينوا ما فيه من نيل من الرحمة الربانية ومن مقام الأنبياء السامي:

- عن أنس بن مالك أن النبي قال: يُحبس المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون: لو استشفعنا على ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبونا خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض قال فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته سؤاله الله بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست

هناكم ويذكر خطيئته **التي أصاب ثلاث كذبات كذبهن**[1] قوله إني سقيم،وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وأتى على جبار مترف ومعه امرأته فقال أخبريه أني أخوك فإني مخبره أنك أختي، ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله تكليماً وأعطاه التوراة قال فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله الرجل، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيأتون عيسى فيقول، لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبد الله ورسوله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال فيأتوني فأستأذن **على ربي في داره** فيؤذن لي عليه، **فإذا رأيته** وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع رأسك يا محمد؟ **وقل تُسمع واشفع تُشفع وسل تُعط!!** قال فأرفع رأسي فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً **فأخرجهم فأدخلهم الجنة** وسمعته يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أستأذن على ربي الثانية فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع رأسك محمد؟ وقل تُسمع واشفع تُشفع وسل تُعط، قال: فأرفع رأسي وأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً **فأخرجهم فأدخلهم الجنة** قال همام وأيضا سمعته يقول فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة قال ثم أستأذن على ربي الثالثة فإذا **رأيت ربي وقعت ساجداً** فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فأرفع رأسي فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة. البخاري وأحمد وغيرهم

فانظر معي إلى هذا الإله الذي وسعت رحمته كل شيء ثم يترك كل هؤلاء الناس في النار فلا يغفر لهم، وينعم عليهم برحمته إلا حين يطلب منه رسوله أن يفعل، ولولا ذلك لظلوا في جهنم خالدين فيها أبدا، وانظر معي إلى هؤلاء الأنبياء الذين يقرون على أنفسهم بكل هذه الذنوب التي ترقى إلى مستوى العصيان كل ذلك لتمرير حديث يسيء إلى النبي إساءة بينة ما كان ليرضاها لنفسه لو كان حيًا فهو عبد الله ورسوله يصدع بأمره ولا يراجعه في أمر قطعه.

---

[1] هذا عقيدة المسلمين بأبيهم النبي الإمام إبراهيم عليه السلام، بينما الله يصفه بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾ مريم ٤١!.

النبي الذي لا يفهم الخطاب العربي

نتفق جميعاً أن الرسول أُوتي مجامع الكلم، وأنه أفصح الناس، وأكثرهم فهماً للخطاب العربي، ونعلم أنه أُرسل لينزل الخلق على طاعة خالقهم فكيف نصدق أن معنى النص القرءاني قد فاته فعمل ضده ، مخالفاً الرسالة التي بعثه الله بها:

- عن مجاهد قال: لما نزلت (إن تستغفر لهم سبعين مرة **فلن يغفر الله لهم**) قال رسول الله: **سأزيد على سبعين مرة**،فأنزل الله في سورة المنافقين (لن يغفر الله لهم) عزماً. تفسير مجاهد.

وفي موضوع قريب الصلة، وأنا لا أريد أن أستخف بمكانة الرسول عند ربه، ولكننا حين نسلم بذلك تسليماً مطلقاً، ونستند إليه بأمل يهدهدنا دون عمل يزكينا، فإننا نضلل أمتنا، ونلقي بها في مهاوي الردى، ونقع في شرك جديد، فما الفارق بين إيمان الجاهلية الأولى بشفاعة الآلهة الصغرى مع إيمانهم بالله رباً خالقاً إذا كنا ننصب أنبياءنا شفعاء لنا يوم الحساب العظيم، ومنَّا إلى كل من ذي لب أريب. ولنقرأ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل ٣٢

النبي الذي يجهل سنن الله

سنن الله هي النواميس الكبرى التي تنظم حراك الكون بكل مافيه من جمادات ومخلوقات، والحقيقة تقتضي أن يكون الأنبياء أكثر الناس علماً بسنن ربهم، من هنا ينبع رفضنا للأحاديث التي تظهر أن النبي كان يجهل سنن الله ومنها هذا الحديث:

- عن أبي سعيد قال: سألنا رسول الله عن العزل، فقال: ما عليكم ألا تفعلوا. ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة، **اعزلوا أو لا تعزلوا!**. البخاري

فكيف يأتي الولد دون زواج، أو دون لقاح!؟

النبي الذي يشجع على التبرك بفضلاته

لم يسبق لشرع سماوي أو قانون وضعي أن حض على الطهارة كما فعل الإسلام وهذا عهدنا برسولنا العظيم فهل نصدق أنه كان يشجع أصحابه على التبرك بفضلاته كما تزعم الأحاديث التالية:

- كان النبي كثير العرق (**لأنه كان كثير الحياء**) فكانت أم سليم تجمع عرقه فتجعله في الطيب، فقال النبي: يا أم سليم ما تفعلين ؟ قالت: عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. وفي رواية قالت يا رسول الله: نرجو بركته (أي كثرة خيره لصبياننا) **قال: أصبت**. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
- أن النبي كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة: أين البول الذي كان في القدح ؟ قالت: شربته. **قال: صحة يا أم يوسف!**. وكانت تُكنى أم يوسف، **فما مرضت حتى كان مرضها الذي ماتت فيه**. الحاكم والدارقطني والطبراني
- عن أم أيمن قالت: (قام رسول الله من الليل إلى فخارة له في جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشانة، **فشربت ما فيها وأنا لا أشعر**، فلما أصبح النبي قال: يا أم أيمن: قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة؟. قلت: **قد والله شربته**، قالت: فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: **أما والله لا ييجعن بطنك أبداً**). الحاكم والدارقطني والطبراني
- رمق عروة أصحاب النبي بعينيه، قال: فو الله **ما تنخم رسول الله نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده**، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا **توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه**، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده. البخاري

النبي المقَمِّل

حديث آخر يستوقفنا مرغمين ويجبرنا فحواه على رفضه وفيه يزعم البعض على لسان أنس أن رأس النبي كان مرتعاً للحشرات:

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، **وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت**، فدخل عليها رسول الله فأطعمته، وجعلت **تُفلي رأسه**[1] **فنام رسول الله**. البخاري

النبي الذي يدخل على نساء أصحابه في غيابهم

ويمكننا الطعن بصحة الحديث السابق من جهة أخرى إذ ما كان للنبي أن يدخل على نساء أصحابه وهم غائبون وهو الذي يدعو إلى صيانة حرم البيوت من الانتهاك بالشبهة

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، **وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت**، فدخل عليها رسول الله فأطعمته، وجعلت **تُفلي رأسه فنام رسول الله**. البخاري

١ تفلي رأسه: تفتش عن القمل فيه وتلقيه منه.

النبي يكلم الحمار

وهذا حديث مضحك لا يقل غرابة عما سبقه:

- عن ابن ممطور قال: لما فتح رسول - يعني خيبر - أصاب أربعة أزواج ثقال. وأربعة أزواج خفاف وعشر أواقي ذهب وفضة وحماراً أسود مكبلاً. قال: **فكلم رسول الله الحمار، فكلمه الحمار**، فقال له النبي ما اسمك ؟ قال يزيد، **أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي**. قد كنت أتوقعك أن تركبني، **لم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك**. قد كنت من قبلك لرجل يهودي وكنت أتعثر به عمداً، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري. قال: فقال له النبي: فأنت يعفور. يا يعفور ؟ قال الحمار: لبيك. قال النبي: **أتشتهي الإناث ؟ قال الحمار: لا!**.

قال: فكان رسول الله يركبه في حاجته، وإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل **فيأتي الباب فيقرعه بنفسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ أن أجب رسول الله**، فلما قُبض النبي جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان **فتردى فيها جزعاً** على رسول الله ، فكانت قبره. مختصر تاريخ دمشق

وكلنا نعلم مدى احترام النبي لأصحابه وهو الذي وصفهم بالنجوم فهل هانوا حتى ليرسل إليهم حماراً كرسول منه إليهم ، وهل يوجد مؤمن عاقل يقبل أن يقال أن رسول الرسول حمار! ليس له من فضل على سائر خلق الله من الحمير إلا أن الله تبارك وتعالى عصم ظهره ولم يركبه إلا نبي، وما ذنب ذلك اليهودي ليقع عشرات المرات عن ظهر حماره الذي يطعمه ويسقيه، ولماذا لم يطلعه الحمار على حقيقة نسبه العريق ولا أعلم هل سيُعد هذا الحمار منتحراً بحيث يسري عليه عقاب المنتحرين لأنه أزهق حياته! وهو يعلم أنها ملك خالقها، ولا عجب أن يحاسب هذا الحمار العالم لأنه يفكر ويعلم عن تاريخ سلالته المنتجبة ما لا نعلمه نحن البشر عن تاريخ سلالاتنا ويحدث نبياً، ويحزن عليه إلى درجة الموت، ويضرب

مثلاً أعلى في الوفاء أزرى بالصحابة جميعاً لأن ما من واحد منهم ألقى نفسه من حالق أو أرداها جزعاً عليه، لقد آن الأوان لينتهي هذا السخف قبل أن يصرف بعض المهووسون أعمارهم باحثين عن بئر أبي الهيثم ليشيدوا فوق قبر الحمار مزاراً.

النبي راعي الغنم

العمل الشريف حلية تزين خلائق المؤمنين ولا نستخف بأي عمل نزيه مهما كان بسيطاً ولكن هل يليق بنبي أن يرعى الغنم بالقراريط لقومه؟ وكيف سوف يحترمونه؟:

- ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، قالوا: وأنت يا رسول الله ؟ قال: **وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**. (خ ه عن أبي هريرة).

وفكرة رعاية الغنم ونسبتها للأنبياء هي يهودية في الأصل، ومن ذلك قولهم: إن الله راعي لعباده، وكذلك الأنبياء رعاة للناس، ووضعوا حديثاً ودسوه في ثقافة المسلمين وهو: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. وذلك لترسيخ فكرة أن الناس رعية لحكامهم مثل الغنم تماماً!.

بينما ثقافة القرءان تذكر أن **الرعاية هي صفة للأنعام** ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ طه ٥٤. **والعناية صفة للناس، فالحكام ينبغي أن يعتنوا بالناس؛ لا أن يرعوهم!.**

النبي الذي يبارك الاستعباد

الإسلام قدَّس حرية الإنسان وصان حياته وكرامته وزرع في صدور أتباعه شجاعة نطق الحق أمام سلطان جائر، وحرم عليهم تقديم أموالهم إلى الحكام فما بالك بحياتهم وحريتهم وكرامتهم قال تعالى:

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ١٨٨، فكيف للنبي العربي الأبي أن يبارك الاستعباد:

- عن حذيفة قال: قال النبي: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمير **وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**. (مسلم) ١٨٤٧

طبعاً الأمير لا يريد من العباد إلا ظهرهم (قوتهم) ومالهم، ولكن الحديث يفيد أيضاً وجوب الطاعة للأمير مهما تنوعت طلباته، ولو وصلت إلى طلب ممارسة الفاحشة **فاسمع وأطع**!!.

هل هذا نبي الإسلام نبي الرحمة أم النبي الذي اخترعه المسلمون؟

النبي الغلام الطرطور

هل يُعقل بنبي خاتمي أن يكون تابعاً وغرّاً يجهل طبائع أمته كحد أدنى، بحيث يجبره النبي موسى بعد أن وصفه بالغلام على العودة مرات ليراجع ربه متوسلاً تخفيف فريضة الصلاة من خمسين إلى خمس، بطقس يُذكرنا بما يحدث في المتاجر، التي تعلن تنزيلات الأسعار في مواسم التصفيات،هل النبي موسى المتوفى أرحم بالناس وأعلم بأمة محمد أكثر من الله نفسه وأكثر من النبي محمد الذي يعيش بين أمته! أليس الله عالم وحكيم ورحيم بما يشرع؟ أم يحتاج إلى من يراجعه ويعدل التشريع ؟

- عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصع أن النبي قال: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ أقبل أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل القلب بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل عليه السلام فأتينا السماء الدنيا فقيل من هذا ؟قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال:محمد، قيل: وقد أرسل إليه! مرحباً به ونعم المجيء جاء، فأتيت على آدم عليه السلام فسلمت عليه، قال: مرحباً بك من ابن ونبي، ثم أتينا السماء الثانية، قيل: من هذا ؟قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فمثل ذلك، فأتيت على يحيى وعيسى فسلمت عليهما فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي، ثم أتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فمثل ذلك، فأتيت على يوسف عليه السلام فسلمت عليه، قال: مرحباً بك من أخ ونبي، ثم أتينا السماء الرابعة فمثل ذلك، فأتيت على إدريس عليه السلام فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، ثم أتينا السماء الخامسة فمثل ذلك، فأتيت على هارون عليه السلام فسلمت عليه قال: مرحباً بك من أخ ونبي، ثم أتينا السماء السادسة فمثل ذلك، ثم أتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي،

فلما جاوزته بكى، قيل: ما يُبكيك؟ قال: يا رب هذا الغلام[1] **الذي بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر وأفضل مما يدخل من أمتي**، ثم أتينا السماء السابعة فمثل ذلك، فأتيت على إبراهيم عليه السلام فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، ثم رُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل؟ فقال هذا البيت المعمور يُصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، فإذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم، ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، وإذا في **أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران**، فسألت جبريل؟ فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالبطاء والنيل، **ثم فُرضت علي خمسون صلاة**، فأتيت على موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فُرضت علي خمسون صلاة!، **قال: إني أعلم بالناس منك، إني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لن يطيقوا ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفف عنك**؟ فرجعت إلى ربي، فسألته أن يُخفف عني؟ فجعلها أربعين، ثم رجعت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها أربعين، **فقال لي مثل مقالته الأولى**، فرجعت إلى ربي عز وجل، فجعلها ثلاثين، فأتيت على موسى عليه السلام فأخبرته، **فقال لي مثل مقالته الأولى**، فرجعت إلى ربي، فجعلها **عشرين، ثم عشرة، ثم خمسة**، فأتيت على موسى عليه السلام، **فقال لي مثل مقالته الأولى**، فقلت إني أستحي من ربي عز وجل أن أرجع إليه!، **فنودي أن قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأُجزي بالحسنة عشر أمثالها**. النسائي

١ انظر إلى كلمة(الغلام) كيف هي استصغار للنبي! رغم أن حادثة المعراج المزعوم حصلت كما يقولون وكان قد مضى من عمر النبي ثلاث وأربعين سنة!.

النبي القهري الإكراهي

نبي المسلمين الوهمي ينثر بذور اليأس في نفوس أتباعه، ويزعم أن العمل ليس أساس الحساب، ويقول لأصحابه: لا الخير ينفعكم، ولا الشر يضركم، فالله كتب مصيركم بمداد قهري اكراهي، والقدر المسطور لا يمكن أن يتبدل أبداً ناسخاً الآية القرءانية الكريمة:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر ٥٣

هذه الرحمة التي يمكن أن تقع في أي لحظة مستقبلية ينقضها الحديث التالي:

- عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –: قال: «خرج علينا رسول الله **وفي يديه كتابان**، فقال: أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قلنا: لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: **هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم**، ثم أجمل على آخرهم،فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال للذي في شماله: **هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم**، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، **قال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه** ؟ فقال: **سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل**، ثم قال رسول الله بيديه،فنبذهما، ثم قال: **فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير** » أخرجه الترمذي.

وإني لأتساءل كم يبلغ وزن هذين الكتابين اللذين يحتويان أسماء مليارات البشر على مدى التاريخ، فلو سلمنا أن لكل اسم سطراً وفي كل صفحة عشرون سطراً لاحتجنا إلى ٤٥٠ مليون صفحة لتغطية أسماء البشر الأحياء الآن بغض النظر عن آبائهم وأجدادهم منذ دهور لا يعلمها إلا الله، فليتفكر أرباب العقول.

بينما نجد أن الله ربط دخول الجنة بالعمل الصالح.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل ٣٢

وإذا كان الدخول إلى الجنة بالعمل الصالح فمن باب أولى الدخول إلى النار بالعمل الفاسد والإجرامي.

النبي الطائفي

النبي الوهمي ينفخ في نفير البغضاء ويبث سموم العداء المستعر بين الرؤى المختلفة للحياة، ويعد البشر قرابين على محراب إعتاق بعضهم من النار ويقول:

- عن أبي موسى قال:(قال رسول الله إذا كان يوم القيامة **دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار**). البخاري ومسلم

النبي الغادر

النبي الوهمي يخون العهد ويخلف الوعد ولا يتورع عن استخدام الغدر مطية للوصول إلى أهدافه:

- عبد الله بن عون [بن أرطيان المزني البصري]: قال: « كتبت إلى نافع: **أسأله عن دعوة الناس قبل القتال** ؟ فكتب إلي: **إنما كان ذلك في أول الإسلام، وقد أغار رسول الله على بني المصطلق، وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، وأصاب يومئذ جويرية**» حدثني به عبد الله بن عمر، وكان في ذلك الجيش. أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود

النبي البسيط في تفكيره

النبي الوهمي ساذج يوزع صكوك الغفران بسخاء متألياً على الله دون أن يتبصر بالعواقب الوخيمة التي تقبع وراء هذا السلوك الخطر:

- عن أبو هريرة قال: قال رسول الله: « **اطلع[1] الله على أهل بدر، فقال:اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم** » أخرجه أبو داود.
- عن عمر أنه قال للنبي في حاطب بن أبي بلتعة **حين كتب إلى أهل مكة (يخبرهم عن إرادة النبي في القدوم إليهم وحربهم)** دعني أضرب عنقه فقال:**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**. العلل الواردة في الأحاديث النبوية. الدارقطني

---

١ مع العلم أن فعل (اطلع) يدل على نفي علم الله قبل إطلاعه.

رواية آيات شيطانية

رواية «آيات شيطانية»[1] مَثل يُسلط الضوء على الكيفية التي يتبعها الأعداء في استغلال الدس والخرافات والافتراءات على النبي محمد لينقضوا عليه، وعلى الإسلام، فينعبون وينعقون، ويكتبون ويرسمون ويعزفون متكئين على المسلمين الذين سلَّموا بصحة هذه الروايات دون عرضها على التحليل المنصف، وأفردوا لها مكان الصدارة في تراثهم، وتناقلوها دعوة وتعليماً، فاتسعت دائرة الجهل والتضليل حتى أصبح بعض البسطاء مستعدين للموت دفاعاً عن هذه الأباطيل، وهم يظنون أنهم يُحسنون عملاً.

وفي النهاية ما ينبغي أن تلوموا «سلمان رشدي»، ولا أمثاله، لأن مثلهم كمثل الشيطان عندما قال: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي **فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم**﴾ إبراهيم ٢٢

---

١ كتبها «سلمان رشدي» وهو باكستاني الأصل يحمل جنسية بريطانية ويعيش فيها، وأهدر دمه الخميني حينئذ لتعرضه للإمامة والقدح فيها وتناوله شخصياً، مما اضطره لأن يعيش متخفياً قليل التجول والانتقال، ولم تتحمل زوجته هذه القيود ففارقته.

افتراء رجم الزاني المحصن

يفتري معظم أهل السنة على الله بأنه أنزل عقوبة رجم الزاني المحصن في كتابه ثم نسخ التلاوة لها وترك الحكم ساري المفعول وملزم للناس، ونص الرجم هو(الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) (المستدرك على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه)

وإذا سألنا أين اختفت هذه الآية المزعومة؟[1] لوجدنا الجواب في رواية أخرى عن عائشة قالت: (لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلمّا مات رسول الله و تشاغلنا بموته **دخل داجن فأكلها**) سنن ابن ماجه

عرفنا سر اختفاء نص رجم الزاني ونص رضاعة الكبير، إنها الداجن وقيل إنها معزة دخلت إلى غرفة السيدة عائشة وسحبت الصحيفة من تحت فراشها ولاكتها بفمها وبلعتها، واختفت الآيتين!

أين تعهد الله بحفظ النص القرءاني؟

ونسبوا إلى النبي أنه رجم يهودياً ورجل من الصحابة اسمه ماعز، فكيف يرجم النبي إنساناً حتى الموت ولا يملك برهاناً من الله أو إذناً بزهق حياته؟

وعقوبة الرجم هي يهودية تلمودية لم تنزل بأي كتاب إلهي قط، ولا في التوراة كما هو شائع افتراء على الله، لنقرأ:

---

١ جاء في كتاب (صيد الخاطر) لابن الجوزي، الخاطرة رقم (٥٠) تحت عنوان: **(السر في حذف آية الرجم من القرءان لفظاً)** ما ملخصه: تفكرت في السر الذي أوجب حذف آية الرجم من القرءان لفظاً مع ثبوت حكمها إجماعاً، فوجدت لذلك معنيين: أحدهما:لطف الله بعباده في أنه لا يواجههم بأعظم المشاق، بل ذكر الجلد وستر الرجم...، والوجه الثاني: أنه بيّن بذلك فضل الأمة في بذلها النفوس قنوعاً ببعض الأدلة فإن الاتفاق لما وقع على ذلك الحكم كان دليلاً على أنه ليس كالدليل المتفق لأجله...) وعلق الشيخ الطنطاوي أن هذه أخبار آحاد لا يثبت بها القرءان.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً...﴾ المائدة ٣٢

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة ٤٥

هل رجم الزاني المحصن هو قتل نفس مقابل نفس ؟

كذبوا والله العظيم هؤلاء وافتروا على الله ورسوله ودينه الإسلام.[١]

إنهم المحرفون والمسيئون لله ولرسوله ولدينه، ومع ذلك يتباكون.

١ للتوسع في بحث إبطال رجم الزاني المحصن راجع كتاب صديقي غسان النبهان « رجم الزاني جريمة يهودية وافتراء على الإسلام».

النبي المزعوم عند أهل الحديث يأمر بقتل من بدل دينه

خلق الله الإنسان حراً وجعله خليفة في الأرض وكلفه بعمرانها من خلال السنن التي تحكمها والتقيد بأحكام الله والعمل الصالح للناس، ولم يعط أحد من الخلق حق محاسبة الناس على تصوراتهم أو مفاهيمهم فهي قناعات خاصة به، فكيف ينسب معظم المسلمين للنبي أنه أمر بقتل من يغير دينه بقوله:(من بدل دينه فاقتلوه) أخرجه البخاري،وضارباً بعرض الحائط قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٥٦ وقوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾ الكهف ٢٩

بئس ما تقولون أيها المفترون على الله ورسوله وعلى دين الإسلام.

النبي المزعوم لا يحسن تدبر كلام اللّٰه ولا يفرق بين بتر وقطع، فيبتر يد سارق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَن ّرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطَعَ سَارِقًا فِي مِجَنٍّ ثَمَنُهُ ثَلاثَةُ دَرَاهِمَ هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، أَخْرَجَهُ مُحَمَّدٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ويقصد الراوي بكلمة (قطع) أي بتر

هل النبي العظيم العربي لايفرق بين دلالة كلمة (بتر) ودلالة كلمة قطع) حتى يأتي للسارق ويبتر يده بحجة أنه يطبق عقوبة القطع التي نزلت بالقرءان؟

لنقرأ عقوبة السارق والسارقة:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة ٣٨

أين في النص كلمة (بتر)؟ أم أن كلمة (قطع) تعني بتر ولافرق بينهما، وكله عند العرب صابون؟ وقطع الأرحام أو قطع الطريق أو قطع أيدي النساء في قصة النبي يوسف ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف٣١، هو بمعنى البتر وانفصلت الأيدي عن أصلها!

هل تصدقون إن النبي العربي لم يفهم الفرق بين دلالة الكلمتين وقام ببتر يد السارق ظناً منه إن دلالة قطع هي بتر وخسر الإنسان يده بسبب سوء الفهم؟[1]

١ – راجع كتابي» القرءان من الهجر إلى التفعيل» بحث (بتر يد السارق أو جثّها **جريمة إنسانية وافتراء على القرءان)**

كلمة أخيرة

هذا الكتاب صرخة تستنهض وُجدان المسلمين ليرفعوا سيف الإساءة عن نحر النبي محمد، وإني لأتمنى من صميم قلبي أن يمسح المسلمون الأخبار والأحاديث الباطلة التي تُشوه ثقافتهم، ويُعلنوا براءتهم، وبراءة نبيهم منها في وسائل الإعلام كافة، ابتداء من منابر المساجد، وانتهاء بمناهج الدراسة والتعليم، مروراً بالفضائيات المحلية والعالمية، **حتى يكبر جيل يحمل ثقافة نظيفة وطاهرة من الفيروسات المسيئة للنبي أولاً، وللإسلام ثانياً، وللعقل ثالثاً.**

وبذلك نكون قد فوتنا الفرصة على السياسيين ورجال الأعمال المتواطئين مع الكهنوت في لعبتهم المأفونة التي تُرَوّج لتسخير الشعوب عبر مقاطعة بضائع بلد دون بلد آخر! **مستغلين سذاجة معظم المسلمين وبساطتهم فيستخدمونهم ورقة يلعبونها في الحرب الدائرة بينهم سياسياً أو اقتصادياً.**

أيها المسلمون!

لماذا لم تغضبوا لانتهاك الحُرمات؟ واغتصاب النساء؟وهدم البنية التحتية للمجتمعات العربية، وسلب الأموال والثروات وإهدار الكرامة الإنسانية بواسطة الآلة العسكرية الأمريكية الغاشمة التي صبت جام عنجهيتها، واستعبدت الناس في كل من العراق، وأفغانستان، والصومال وغيرها من البلاد العربية والإسلامية المقدسة؟

لماذا لا ترفعون عقيرتكم للدفاع عن إخوانكم في فلسطين الذين يرزحون تحت نير العدوان الصهيوني المجرم ؟

لماذا صَمَتّم صَمْت أهل القبور حين دمَّر العدو لبنان، واغتصب الجولان؟

ولماذا ابتلعتم ألسنتكم حين احتل العدو الصهيوني جزيرتين سعوديتين تم التعتيم عليهما وكأنهما في المريخ!؟.

وأين هؤلاء العلماء الذين يتشدقون بأنهم ذادة العروبة من الاضطهاد الذي يقاسيه إخوانهم في الأحواز وغيرها من الأجزاء المقتطعة من الوطن العربي؟ لماذا يقفون متفرجين على المؤامرة الكبرى التي تستهدف وحدة السودان ؟ وأين هم عن معاناة إخوانهم في الدين في كوسوفو وكشمير وسنكيانغ الصينية والشيشان الروسية وغيرها من الأقاليم الإسلامية الكبرى المغتصبة ؟ ولماذا يسكتون عن مسح عروبة الخليج بحيث يسمى بالفارسي في خرائط العالم كلها؟ وأين كانوا حين ديس المصحف بالأقدام ورُمي في الأماكن القذرة احتقاراً للمسلمين واستخفافاً بهم وبمقدساتهم ؟ **لماذا يخرج علينا الكهنوت في الإعلام المرئي قائلاً: كل ذلك لا مانع منه لأنه لا إكراه في الدين!**، أما شتم النبي فلا، وألف لا، ويزعق بصوته الأجش: **إلاّ رسول الله!، إلاّ رسول الله!، إلاّ رسول الله! ويتباكون!.**

يُشتم الله الخالق المدبر رب النبي محمد وإلهه!.

يُدنس المصحف الشريف ويُداس بالأقدام!.

تُحتل أوطاننا وتستباح حرماتنا!.

تُقتل النساء وتُنتهك الأعراض.

تُهدر كرامة الشعوب وتُقيّد الحريات!.

تُسلب ثرواتنا!.

يُتاجرون بلقمة عيشنا!.

يُمارس علينا الاستبداد والاستعباد من الخارج والداخل!.

إلاّ رسول الله، إلاّ رسول الله، إلاّ رسول الله...!.

في هذه المعمعة الكبرى لسان حال المسلمين يقول: ليذهب الإسلام إلى الجحيم، والقرءان إلى المراحيض، والإنسان إلى القبور أو السجون، أو ليقنع بذميم عيش فقيراً مقهوراً ذليلاً يجر أذيال خيبته وجهله!.

ولكن المهم: إلاّ رسول الله، إلاّ رسول الله...!؟ ويستمر وباء الغباء والبلادة ليفتك بعقول الشعوب!.

هل النبي محمد أعظم من الله ؟

هل النبي محمد أهم من الكرامة والحرية الإنسانية؟

ألم يُكرِّس النبي محمد عمره من أجل كرامة الإنسان وحريته؟

هل خَلق الله الإنسان لعبادة النبي محمد ؟

أخُلق الإنسان من أجل القرءان، أم نَزل القرءان من أجل الإنسان؟

أسئلة بسيطة لن تُعجز أجوبتها أحداً.

لذا؛ ينبغي على المسلمين أن ينهلوا معلوماتهم ومفاهيمهم من معين القرءان والعلم، ويعرضوا كل خبر أو حديث عليهما، فإن وافق القرءان صراحة أو مقصداً نقبله، وإن كان من الأمور التاريخية نعرضه على العلم والممكن حسب معطيات الحدث في الزمان والمكان الذي ينتمي إليه.

وقبل أن أسكب حبري على السطور الأخيرة أود أن أؤكد هنا لأسحب البساط من تحت قَدَمَي الذين يُشوقهم الصيد في الماء العكر أنني لا أسوغ شتم النبي! ولكني أهيب بالأمة أن تدرك الأخطار الفادحة التي تهدد كيانها ووجودها، وأن تكرس كل طاقاتها للدفاع عن مقدساتها الكبرى التي أصبحت في مهب الريح تتقاذفها أهواء الطامعين كيف تشاء وأدعو علماء الأمة إلى كلمة سواء نُطهر عبرها تراثنا الإسلامي الجميل من علامات التشويه القبيحة التي غيبت صورته الحقيقية الناصعة خلف غبار الأباطيل وبهذا العمل الحكيم المبارك نكون قد قطعنا الطريق على أمثال سلمان رشدي[1]، ومعروف الرصافي[2]، والدكتور

١ روايته (آيات شيطانية) الخالية من كل معايير الرواية الأدبية، إضافة لكذبه وتدليسه.

٢ كتابه (الشخصية المحمدية) الذي أوصى بنشره بعد وفاته! وفاجأ المعجبين به وصدمهم صدمة عنيفة.

عباس عبد النور[1]، والدكتور كامل النجار[2]، والصحفي اليهودي[3]، والرسامين المأجورين[4] إلى غير رجعة، ورفعنا عن أنفسنا حجاب الغباء والبلادة!.

فهل أنتم مستجيبون!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال ٢٤

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

١ كتابه (محنتي مع الله والقرءان) وقد رددت عليه في كتابي (حوارات ثقافية).

٢ كتابه (قراءة نقدية للإسلام)، وهو كتاب سطحي في عرضه، وتوجه في نقده لآراء المسلمين وليس للإسلام، وهذا خلاف عنوان كتابه، وما عرضه عن القرءان كان نتيجة سوء فهمه و قصوره!.

٣ كتابه (نبي الخراب) من ثلاثة أجزاء، وطبع منه أكثر من مليون نسخة.

٤ الرسومات الدانمركية وغيرها.

إعجاز بإيجاز[1]

نورُ الجمالِ محمدٌ

غَرِقَتْ بنورِ جمالِكَ العظماء ... وترنّمتْ في وصفكَ الشعراء

يا مَنْ بمكةَ قد بُعِثتَ معلِّماً ... للخلْقِ تهدي شرعةً عصماء

نورُ الوجودِ وللهُداةِ إمامُهُم ... وأعزُّ من سَلَلَتْ به حواءُ

عزَّ الإلهُ محمداً في ذكره ... والمؤمنينَ أعزةٌ كُرَمَاء

مَنْ ذا يحاولُ أن يَحُطَّ بقدره ... إلاَّ مَليكُ سريرةٍ عمياء

يهوى الرذيلةَ للقذاةِ مشاربٌ ... في الغيِّ يسدرُ آكلُ الأسلاءُ

ماذا يريدُ الراهنونَ لدرعِه ... ذُلَّ الرسول بِفِرْيةٍ نكراءُ

عجباً لِمَا الإصرارُ في إذلالهِ ... أسفي بهذا تَقْبلُ العلماءُ

لولاهُ ما ارتعدتْ فرائصُ قيصرٍ ... وعروشُ كسرى دُمِّرتْ عفراءُ

لولاهُ ما ارتفعتْ بَيَارقُ مجدِنا ... فوق البسيطة عِزةٌ وإباءُ

يا هلْ دَرَى العميانُ أنَّ محمداً ... الطيباتِ طعامُه، وطعامُهم أشلاء

هو طيِّبٌ كيفَ الشعيرُ طعامُه ... طِيبُ الطعامِ لمصطفانا غِذَاءُ

هزمَ الأعادي وللجزيرةِ سيدٌ ... إليه يَجْبي خَراجَها الوكلاءُ

اعلمْ فسيّدُنا بلالٌ خازناً ... للمالِ قد علمتْ به الأرجاء

يا خازناً مالَ النبي فقلْ لهم ... أأكون مَوْلى خزينة قفراء

[1] (١) نقلاً عن كتاب (محمد أمين شيخو يرد على معارضيه) صفحة٢٠٢.

هــل يســتدينُ نبيُّنــا مــن كافــرٍ ... والصحــبُ كانــوا في غنــىً وثــراءُ
لا يرغبــوا بنفوســهم عــن نفســهِ ... والنفــسُ تَرخَــصُ للحبيــبِ فــداءُ
أم كيــف يَرْهَــنُ دِرْعَــهُ مــن قلــةٍ ... حاشــاهُ يــسرفُ ســيدٌ معطــاءُ
اللهُ كافٍ عَبْــدَهُ وحَبيبَــهُ ... ومُســلِّطُ الرســلِ الكــرامِ ســواءُ
كُتِــبَ الجــلاءُ عــلى اليهــودِ جميعِهم ... مــن أرضِ يثــربَ زالــت الشــحناء
في ســورةِ الحــشرِ اســتبانَ جَلاؤُهُم ... أنطيــعُ قــولَ نواظــرٍ عمشــاءُ
ولقــد أفــاءَ عليــك ربُّــك مِنْهُــمُ ... أمــوال خيــبر كُلُّهــن عطــاء
مــن أيــن جــاء دَسيسُــهُم مُتســلِّلاً ... فتناقلــوه أئمــةٌ بســطاءُ
أنّــى الســبيلُ عــلى النبــيِّ لكافــرٍ ... خطــأٌ شــنيعٌ مُرعــبٌ وعَــداءُ
قالــوا صحيحــاً نقلُــهُ متــواردٌ ... وبَنَــوا عليــهِ فــزادتِ الأخطــاءُ
إن التفَقُّــهَ في الدّســوسِ جريمــةٌ ... نكــراءُ، فيهــا مَذَلَّــةٌ وشــقاءُ
أتــدومُ عصمــةُ أمــةٍ وتقوَّلــتْ ... إفــكاً بحــقِّ نبيِّهــا وهــراءُ
أوَ يبقــى ســترٌ لأمــةٍ وعفَافُهــا ... قَبلــت عــلى نِبراســها الإيــذاءُ
عــودوا لِمَــا قــالَ الإلــهُ بحقِّــه ... فالعــودُ أحمــدُ عفــةٌ وحيــاءُ
أعظــمْ بــهِ أكــرِمْ بــهِ أحبــبْ بــه ... شرفــاً تَنَــلْ بمديحــهِ وســناء

أهم إساءات المسلمين
لنبيهم العربي محمد الخاتمي

١- اتهموه بمحاولة الانتحار ثلاث مرات.

٢- وصفوه بالمسحور.

٣- اتهموه بالكذب والتقول على الله.

٤- اتهموه بالإرهابي والمرعب.

٥- اتهموه بأنه لايحسن تدبر الخطاب القرءاني الذي نزل بلسان عربي مبين.

٦- جعلوه شريكاً مع الله في التشريع.

٧- نفوا عنه التعامل مع الأحداث بشكل سنني.

٨- نسبوا إليه مباركته لاستبداد الحاكم واستعباده للناس.

٩- نسبوا إليه رجم الزاني المحصن وقتل المرتد عن دينه وبتر أيدي السارق.

١٠- نسبوا إليه أنه يُملي على الله أمره ويشفع للناس ويعلم الغيب.

قراءة نقديـة لخمسين حديثاً
من البخاري ومسلم

ملاحظة:

اعتمدنا في مصدرية الأحاديث على:

المكتبة الشاملة الكترونياً

وقد رمزنا إلى البخاري بحرف (خ) ولمسلم برمز (م)

البخاري يُضَعِّفُ أحاديث مسلم

يعدُّ المُحدّثون ثبوت الحديث إنما هو على طريق الظن، والذوق، و الإسناد والجرح والتعديل للرواة ليس علماً، و العلم هو مجموعة قواعد وقوانين يتم البرهنة عليها من الواقع والفلسفة، فتصير معياراً، وميزاناً، يستخدمها العلماء في بناء الحضارة، على صعيد الآفاق والأنفس، فهل الإسناد هو علم بهذا المفهوم ؟

وتلقي الأمة (أهل السنة فقط) أحاديث البخاري ومسلم بالقَبول لا يُعطيها صفة الصواب، والإجماع المدَّعى هو افتراء.

ومسألة قَبول الأمة لهما إشاعة انتشرت بين المسلمين، فالأمة(أهل السنة) لم تتقبل أحاديث البخاري ومسلم كلها، وقد قام فئة من المحدثين بنقدهما، مثل الدارقطني، وغيره. بل أزيدك علماً ومعرفة! إنَّ البخاري نفسه رفض مجموعة من أحاديث مسلم، ومسلم رفض مجموعة من أحاديث البخاري.

لقد وضع البخاري شروطاً لصحة الحديث، منها، أن يُعاصر الراوي من يروي عنه، ويلتقي به، ولو مرة واحدة، مع التصريح بذلك. أما مُسلم فلم يشترط المقابلة واللقاء بين الرُواة، وإنما يكتفي بالمعاصرة مع عدم التصريح بانتفاء اللقاء بينهما، أي السكوت عن الأمر.

وهذا الاختلاف بين البخاري ومسلم، ترتب عليه في الواقع، رفض البخاري لمجموعة كبيرة من الأحاديث التي أخرجها مسلم، لعدم تحقق شرطه بها، وبالتالي تكون هذه الأحاديث التي انفرد مسلم بها، ضعيفة عند البخاري حسب شرطه. وبهذا العمل يكون البخاري هو أول من ضَعَّف ورَدَّ أحاديث تلميذه مسلم!، فكيف يُقال بأن الأمة تلقتها بالقَبول!؟ أما مسلم فقد جرح الراوي (عِكرمة مولى ابن عباس) ورَدَّ حديثه إتباعاً لرأي المحدثين المختصين بالجرح والتعديل، ولكن البخاري ترجح عنده عدالة (عكرمة) فروى

عنه أحاديث كثيرة؛ وهذا العمل من البخاري ترتب عليه أن يرفض مسلم كل أحاديث عكرمة، ويُضَعِّفُها، وبذلك يكون أول عالم يرفض ويطعن بمجموعة من أحاديث شيخه البخاري، ومن هذا الوجه ظهرت الأحاديث التي انفرد بها البخاري عن مسلم، ومسلم عن البخاري. والانفراد بالحديث لأحدهما، دليل على ضعف الحديث عند الآخر.

مع العلم، أنكم لو حللتم شَرطَي البخاري ومسلم، لوجدتم أنهما مُخالفان للمنطق، ولا وزن لهما البتة، لأن شرط البخاري، اللقاء مرة واحدة بين الرواة، لا يُعطي الثقة والمصداقية لأحاديث وأخبار الراوي كلها، لاحتمال وقوع الكذب، واستغلال اللقاء الوحيد، ووضع الأحاديث، أما شرط مسلم بالمعاصرة مع عدم التصريح بانتفاء اللقاء، فهو عجيب وغريب! منذ متى كان عدم التصريح بانتفاء حصول شيء، دليل على حصوله!؟ فموضوع الجرح والتعديل، وتصحيح الحديث أو تضعيفه، يخضع لِمزاج وذوق المحدِّث، ومستواه الثقافي، وولائه السياسي، ومن هذا الوجه نلاحظ أنَّ الإمام فلاناً ثقة، إلا إذا روى أحاديث متعلقة بآل البيت، مثل الحاكم الذي استدرك على البخاري في كتابه المشهور (المُستدرك) فإنه يتساهل برواياتها، فيرفضها الآخرون، بحجة تَشَيّعه!.

اقرؤوا قول أحد أئمة الحديث الكبار، وهو العلامة (التهانوي) فقد ذكر في كتابه (قواعد في علم الحديث) تحقيق (أبو غدة) ما يلي:

((لاشَكَّ أنَّ أصول التصحيح والتضعيف ظنية، مَدارها على ذوق المحدث والمجتهد غالباً، فلا لَوم على محَدث ومجتهد يخالف فيها غيره من المحدثين والمجتهدين، ألا ترى مسلماً قد خالف البخاري في بعض الأصول...)).

وقد يقول قائل: إنَّ الذي أوصل االقرءان لنا هم أنفسهم رواة الحديث، فكيف أقبل القرءان منهم ولا أقبل الحديث!؟ وهذا الكلام مغالطة كبيرة! أين الرواة الذين رووا القرءان وما هي أسماؤهم ؟ إنَّ القرءان تم نقله عن طريق التواتر، الذي هو ظاهرة ثقافية، وذاكرة اجتماعية، تَعالَت على السند، وقد شارك فيها الكفار من أمثال أبي جهل وأبي لهب!، وذلك عندما سكتوا والتزموا جانب الصمت، ولم ينقضوا النص القرءاني، أو يطعنوا فيه، مع حاجتهم لنقضه، لكسب الصراع، وإثارة الشبهات، لصد الناس عن الإيمان به، ومع

ذلك لم يَرِد في التاريخ أنهم طعنوا في النص القرءاني، بل وصلتنا شهادات أدلوا بها فيما بينهم على مصداقية وصواب النص القرءاني(رغم عدم حاجتنا إليها)، ونسبته إلى الله.

لذا؛ عرض هذه الإشكالية وتكرارها، لا مُبرر له، فوصول القرءان إلينا لا نَدين به للرواة، ولا فضل لهم أبداً، ولا يصح قياسه على مادة الحديث النبوي، وهذا واضح وصريح في الواقع، فمادة النص القرءاني مختلفة تماماً عن مادة الحديث النبوي.

وما يُسَمى علم الإسناد والحديث، ليس علماً، ولا قيمة له!؟

إنه خدعة، وَوَهم!!، شغلوا به المسلمين زمناً طويلا، لصدهم عن التفاعل مع القرءان!.

والحل لمعرفة الأحاديث النبوية، ليس الإسناد بداية وإنما هو القرءان والعلم أولاً، فإن وافق مَتْن الحديث القرءان، وانسجم معه بين يديه لا يتجاوزه، يتم النظر في سنده، فإن صح على غَلبة الظن ننسبه إلى النبي، وإن لم يصح سنده، ننسبه إلى الحكماء والعلماء، ويكون قولاً أو حكمةً صواباً، وهذا الحديث الصحيح متناً وسنداً، ما ينبغي أن يكون مصدراً تشريعياً، وإنما هو تابع للقرآن، مع استغناء القرءان عنه، ولا مانع من روايته بعد الاستدلال بالقرءان على المسألة المَعنيّة بالدراسة، والتنويه على أنه ليس برهاناً أو مصدراً شرعياً.

اقرؤوا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا **ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ** قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يونس ١٥

واقرؤوا حديث النبي الذي يقول:

١. (الحلال ما أحلَّ الله في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه، وما سكتَ عنه فهو مما عفا عنه) ابن ماجه ٣٣٥٨، الدار قطني والحاكم والبيهقي و البزار و الطبراني.

٢. (أطيعوني مادُمتُ فيكم، فإذا ذُهِبَ بي فعليكم بكتاب الله، أحلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه) مسند أحمد ٦٣٨١، وصححه الألباني في الصحيحة تحت رقم ١٤٧٢.

٣. عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً نَكْتُبُ مَا نَسْمَعُ مِنَ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وآله- فَخَرَجَ

عَلَيْنَا فَقَالَ « مَا هَذَا تَكْتُبُونَ ». فَقُلْنَا مَا نَسْمَعُ مِنْكَ. فَقَالَ « أَكِتَابٌ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ ». فَقُلْنَا مَا نَسْمَعُ. فَقَالَ « اكْتُبُوا كِتَابَ اللَّهِ أَمْحِضُوا كِتَابَ اللَّهِ وَأَخْلِصُوهُ أَكِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ اللَّهِ أَمْحِضُوا كِتَابَ اللَّهِ أَوْ خَلِّصُوهُ ». قَالَ فَجَمَعْنَا ما كَتَبْنَا فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَحْرَقْنَاهُ بِالنَّارِ قُلْنَا أَىْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَتَحَدَّثُ عَنْكَ قَالَ « نَعَمْ تَحَدَّثُوا عَنِّى وَلاَ حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ». الإمام أحمد

٤. قال: قال رسول الله: «إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه وتركوا التوراة».

٥. عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَن رَسُولِ الله يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ فكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا حَدَّثَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمُونِي أُحَدِّثُ عَن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ تَجِدُوهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ حَسَنًا عِنْدَ النَّاسِ فَاعْلَمُوا أَنِّي قَدْ كَذَبْتُ عَلَيْهِ. سنن الدارمي: ٥٩٣

٦. عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي ، قال : « لا تكتبوا عني شيئا سوى القرءان من كتب عني شيئا سوى القرءان فليمحه ». « صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه

٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعملوا بالقرءان أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشئ منه وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله والى أولي العلم من بعدى كما يخبروكم وآمنوا بالتوراة والانجيل والزبور وما أوتي النبيون من ربهم وليسعكم القرءان وما فيه من البيان) السنن الكبرى للبيهق

الشروط التي وضعها العلماء لقَبول الحديث المنسوب للنبي[1]

١. أن لا يخالف صريح محكم القرءان، أو ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

٢. أن لا يكون مخالفاً للحسّ والمشاهدة.

٣. أن لا يكون مخالفاً لما هو علميٌّ ثابت من قوانين الطبيعة وسننها في الكون والخلائق.

٤. أن لا يكـون منافيـاً لبديهيّـات العقـول، أو معارضـاً لأيّ دليـل مقطـوع بـه. أو منافياً للتجربـة الثابتة.

٥. أن لا يكون مخالفاً لما هو ثابت من علم الطب والفلك وغيرها من العلوم البحثية.

٦. أن لا يكون ركيك اللفظ بحيث لا يرتقي إلى مستوى فصاحة وبلاغة «أفصح من نطق بالضاد»، أو يشتمل على ألفاظ لم تكن متداولة في عصره.

٧. أن لا يشتمل على دعوة أو إقرار لرذيلة تتنافى مع الشرع.

٨. أن لا يشتمل على سخافات وسفاسف يترفع عنها العقلاء.

٩. أن لا يكون فيه دعوة أو ترويج لمذهب أو فرقة أو قبيلة. ولذلك تُرَد رواية الراوي المنتمي والمتعصّب إلى مذهب أو نحلة يتمذهب بها أو يتعصب لها.

١٠. أن لا يخالف الوقائع التاريخيّة الثابتة بالتواتر المعتبر، أو تلك التي تثبتها آثار ظاهرة يقر أهل الاختصاص علاقتها وارتباطها بتلك الوقائع ووقت حدوثها.

١١. أن لا يخبر عن أمور عظيمة يشهدها الكافّة بخبر يتفرد به راو أو اثنان.

---

١ مجلة «إسلامية المعرفة» العدد ٣٩ – أكتوبر ٢٠٠٥. بحث الدكتور «طه جابر العلواني» السنة النبوية الشريفة ونقد المتون.

١٢. أن لا يكون مخالفاً للمعقول المقبول في أصول العقيدة من صفات الله -تبارك وتعالى- وما يجب في حقه وما يستحيل وما يجوز. وكذلك بالنسبة للأنبياء الكرام وما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز.

١٣. أن لا يرد بوعد بالثواب العظيم على العمل الصغير. وأن لا يشتمل على الوعيد الشديد على الصغائر.

١٤. أن لا يكون للراوي مصالح أو بواعث أو مؤثرات تحمله على رواية ما روى.

١٥. أن لا يشتمل على الدعوة إلى موروثات عقائديّة أو فلسفيّة مأخوذة عن أديان أو حضارات غابرة.

١٦. أن لا يكون في المتن شذوذ أو علّة قادحة مما مر ذكره، ولا في السند.

١٧. أن لا يُعرض عنه الأئمة من الصحابة.

١٨. أن لا ينكر الراوي الحديث الذي رواه بأن يقول: «ما رويت هذا » بعد حين.

١٩. أن يكون قد أدّاه كما سمعه دون زيادة أو نقصان.

لولا عضوه الذكري لبتر رأسه

١ - عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- لِعَلِيٍّ « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ». فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِى رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ اخْرُجْ. فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِىَّ -صلى الله عليه وآله- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ. م رقم (٧١٩٩).

الملاحظ من تحليل ونقاش الحديث ما يلي:

١. أن الرجل متهم فقط ولم يثبت عليه الفعل.

٢. صدر الحكم بضرب عنقه دون أن يثبت على المتهم إقامته بالفعل.

٣. صدر الحكم دون سماع أقوال المتهم والدفاع عن نفسه.

٤. صدر الحكم وبعث من ينفذه والمتهم لا علم له لا بالحكم ولا بالتنفيذ.

٥. صدر الحكم دون وجود أربعة شهداء حضروا وأدلوا بدلوهم في فعل الفاحشة وهذا شرط لإقامة الحد كما هو معلوم.

٦. إن هذا الفعل يصدر من الظالمين المستهترين بحياة الناس.

٧. لو كان للرجل ذكر لضرب عنقه لمجرد الشبهة.

٨. التأثر بالشبهات والإشاعات في صدور الحكم.

٩. النتيجة أن إنساناً بريئاً كان سوف يموت لولا أنه مجبوب (أي لا ذكر له)!!

مما يؤكد بشكل قاطع أن هذا الحديث باطل في متنه لمخالفته للأحكام الشرعية القطعية الإنسانية، ومخالفته لأخلاق النبي الذي كان خلقه القرءان يتمثل في حياته العملية، فحاشا لرسول الله أن يصدر منه هذا الفعل المشين وأمثاله.

النبي ينسى بعض النصوص القرءانية

٢- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وآله- سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: « يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِى كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » م ١٨٧٣

الملاحظ من شرح ونقاش الحديث: أن حالة النسيان والخطأ قد أصابت رسول الله بمادة الوحي وهي القرءان وذلك مخالف بشكل صريح وقطعي لمقام النبوة كونه معصوماً عن الخطأ في عملية تأدية الوحي إلى الناس الذي يقتضي منه حفظه دون نسيان لأنه المرجع لذلك حين الاختلاف ولا يمكن أن ينعكس الوضع إذ يصبح الصحابة أو جزء منهم هم المرجع لرسول الله ليعمل ويتذكر آيات القرءان!!

والحديث يتصادم بشكل صريح مع الحقائق التالية:

١. قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ القيامة ١٦- ١٧
٢. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر ٩
٣. لو لم يقرأ هذا الصحابي في تلك الليلة هذه الآية هل تغدو الآية بحكم النسيان والضياع ؟!
٤. الذي ينسى آية من الممكن أن ينسى آيات.
٥. الذي ينسى ويتذكر، ممكن أن ينسى ولا يتذكر !!

هذا كله يدل بشكل مؤكد وجازم على بطلان الحديث المذكور أعلاه والذي وضعه إنما يقصد به التشكيك في صحة القرءان وحفظه، فالنبي لا ينسى أو يخطئ في عملية تبليغ وحفظ مادة الوحي لأن ذلك قوام النبوة ومفهوم العصمة.

إعادة النظر في عدالة أبو هريرة

٣- عَنْ أَبِى بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - يَقُصُّ يَقُولُ فِى قَصَصِهِ مَنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ جُنُبًا فَلاَ يَصُمْ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ - لأَبِيهِ - فَأَنْكَرَ ذَلِكَ. فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ - رضى الله عنهما - فَسَأَلَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ ذَلِكَ - قَالَ - فَكِلْتَاهُمَا قَالَتْ كَانَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وآله- يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ثُمَّ يَصُومُ - قَالَ - فَانْطَلَقْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى مَرْوَانَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ مَرْوَانُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ مَا ذَهَبْتَ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ فَرَدَدْتَ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ - قَالَ - فَجِئْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبُو بَكْرٍ حَاضِرُ ذَلِكَ كُلِّهِ - قَالَ - فَذَكَرَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَهُمَا قَالَتَاهُ لَكَ قَالَ نَعَمْ. قَالَ هُمَا أَعْلَمُ. ثُمَّ رَدَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا كَانَ يَقُولُ فِى ذَلِكَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وآله-. قَالَ فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَمَّا كَانَ يَقُولُ فِى ذَلِكَ. قُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ أَقَالَتَا فِى رَمَضَانَ قَالَ كَذَلِكَ كَانَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ثُمَّ يَصُومُ. م ٢٦٤٥/ خ

الملاحظ من خلال تحليل الحديث ما يلي:

١- إيهام أبي هريرة للناس بأن الحديث سمعه من النبي وذلك بعدم تصريحه بالقائل، وهذه الأمور هي من الأحكام الشرعية التي ما ينبغي القول فيها إلا عن نص كونها أموراً توقيفية لا تدرك بالعقل، فقول أبي هريرة ذلك الحكم وخاصة أنه عاصر النبي يوهم السامع أنه حكم شرعي سمعه من النبي.

ذلك نرى أن في رواية أخرى قال :إن النبي قاله وليس هو: **أنبأ محمد بن منصور قال حدثنا سفيان عن عمرو عن يحيى بن جعدة قال سمعت عبد الله بن عمرو القارئ قال سمعت أبا هريرة يقول: لا ورب هذا البيت ما أنا قلت : من أدركه الصبح وهو جنب فلا يصوم ، محمد ورب الكعبة قاله. سنن النسائي الكبرى**

واضطرب أبو هريرة في إسناد الحديث ممن سمعه (فِي رِوَايَة النَّسَائِيِّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : «أَخْبَرَنِيهِ أُسَامَة بْن زَيْد» وَفِي رِوَايَة « أَخْبَرَنِيهِ فُلَان وَفُلَان »)

٢- إن هذا الحكم هو تكليف بما لا يستطاع، لأن الجنابة ليست هي بيد الإنسان فكيف يؤمر بصيام رمضان وبالوقت نفسه يأتي هذ االحكم المتعسف الخالفي من المنطق ؟!

٣- لا علاقة للصيام بموضوع الجنابة فإنه من المعلوم أن الصيام يكون بالامتناع عن الطعام والشراب والجماع ليس إلا.

٤- هذا الأمر لو كان صحيحاً كما رواه أبو هريرة لوجب أن يعرفه الناس كلهم لأنه من الأمور الضرورية لعبادتهم وهو شيء متعلق بكل فرد بعينه، بينما نلاحظ أن أغلب الناس لا يعرفونه ولا يعرفه إلا أبو هريرة الذي تأخر عن إسلامه! فهذا الحكم خفي على كبار الصحابة بل وجمهورهم والتابعين ولا ندري كيف كانوا يصومون قبل رواية أبي هريرة لهذا الحكم في زمن مروان ابن الحكم ؟!!

٥- عندما سمع الناس هذا الحكم من أبي هريرة استنكروه في أنفسهم ورفضوه لمخالفته للمعقول والفطرة، ومع ذلك أرادوا التأكد منه لحرصهم على أمور دينهم فتوجهوا بالسؤال إلى أمهات المؤمنين زوجات النبي فهن لا شك أعلم الناس بتلك المسائل، فأجبنهم بما هو معلوم بالضرورة من الدين عند الناس جميعاً فقلن: [كان النبي يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم] أي يصبح جنباً من عملية الجماع وهو عمل مقصود ويصوم، فما بالكم لو أصبح جنباً من حلم وهو نائم فهذا من باب أولى !!

٦- عندما سمع الناس هذا الحكم من أمهات المؤمنين أرادوا أن يتحققوا من صدق عدالة أبي هريرة فطالبوه بالدليل بعد أن أعلموه أن الرسول لم يقل ذلك بدليل فعله مع أمهات المؤمنين زوجاته. فلما شعر أبو هريرة بأن الحلقة قد ضاقت وليس هناك أي مفر أسعفته ذاكرته بطريقة للخلاص فاعترف بعدم سماع هذا الحكم مباشرة من النبي وحتى يتنصل من المسؤولية ويرميها على غيره ادعى أنه سمع هذا الحكم من رجل غيره وحتى يقطع عملية التثبت من صدقه اختار رجلاً ميتاً ؟!!!

الخلاصة: أن هذا الحديث له احتمالان:

الأول: الحكم على الحديث بالبطلان والوضع وبالتالي فأبو هريرة بريء من تهمة الكذب.

الثاني: إذا كان الحديث صحيحاً فيجب إعادة النظر في عدالة أبي هريرة والحذر من رواياته كلها ولا يلتفت إلى أي تبرير يحاول أن يرفع تهمة الكذب عن أبي هريرة وبالوقت نفسه يثبت صحة الحديث فهذا جمع بين المتناقضات نحو قولهم في الشرح أن هذا الحكم لعله كان سابقاً ثم انتسخ ولم يدر أبو هريرة بالنسخ وإنما وصل إليه الحكم المنسوخ فهذا قول متهافت لأن أبا هريرة قد تأخر إسلامه فهو لم يعاصر النبي سوى سنة ونيف ولعل أقل من ذلك، هذا جانب، أما الآخر، فهو أن هذا الحكم الذي قالوا بنسخه لم يروه إلا أبو هريرة، والمفروض أن يكون معلوماً بالضرورة عند الجميع، والجانب الآخر أيضاً، هو أن الحكم الذي قالوا عنه إنه ناسخ هو معلوم بالضرورة عند الناس جميعاً وقطعاً أبو هريرة يعلم بذلك وهو من يتتبع الأحاديث ؟

والناس الذين ذهبوا إلى زوجات النبي ليسألوهن لم يكن الدافع هو العلم بالأمر لأن علمهم به موجود سابقاً بالضرورة، ولكنهم ذهبوا ليضربوا النقل الذي أتى به أبو هريرة بالنقل الأوثق منه ويضعوا على أبي هريرة نقطة ويعلموه بأنهم كاشفو تقوله على النبي لذلك حاصروه بالرواية وطلبوا منه أن يسند الرواية فأفلت منهم عندما عزاها إلى ميت وبالتالي لم يستطيعوا أن يثبتوا كذبه ، والفضل بن العباس **قتل يوم اليمامة سنة خمس عشرة، ولا خلاف بين اثنين إن اليمامة كانت أيام أبي بكر سنة إحدى أو اثنتي عشرة وقال ابن سعد مات بناحية الأردن في خلافة عمر والأول هو المعتمد وبمقتضاه جزم البخاري فقال مات في خلافة أبي بكر.** الإصابة في تميز الصحابة

تحريف القرءان بعد وفاة النبي

٤- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ القرءان عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ. ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله- وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ القرءان. م ٣٦٧٠

فالذي يقرأ هذا الحديث ويسمع به يظن أن هذه الآية الأخيرة موجودة في المصحف الذي بين أيدينا فيسارع ليبحث عنها فيصاب بالإحباط والذهول لعدم وجودها فأين ذهبت هذه الآية التي كانت تتلى في زمن النبي واستمرت إلى وفاته، من أسقطها من القرءان؟ من الذي تجرأ وتلاعب بكتاب الله؟

ولاشك أن الأمرين كليهما باطل فلم يسقط أحد شيئاً من القرءان، ولم ولن يتلاعب به أحد إلى يوم الدين، فالقرءان محفوظ بحفظ الله عز وجل له وذلك معلوم بالضرورة، وقد ثبت تواتر آيات القرءان كلها، كما نزلت على النبي الأعظم، فهذا الحديث وضع للتشكيك في صحة القرءان وعدم حفظه وبالتالي فالحديث باطل لتصادمه مع ما هو معلوم بالضرورة عند الناس. إن هذا النص ليس هو آية من القرءان ولم يكن كذلك أبداً فلا يعتد به ولا يعتبر ولا يصح نقاشه من منطلق قرآني !

فكيف يُنسَخ الحكم الأول بحكم آخر ولا وجود لكليهما في القرءان؟[١] لا الحكم المنسوخ ولا الحكم الناسخ !! ومع ذلك يأتي هذا الحديث ليخبر عن وجود الحكم الناسخ في القرءان إلى ما بعد وفاة الرسول وهو يتلى مثله مثل أية آية في القرءان، والمصحف الذي بين أيدينا خال بشكل تام منه !

١ راجع كتابي: الآحاد، الإجماع، النسخ

رضاعة الرجل الكبير

٥- [عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وآله- فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى أَرَى فِى وَجْهِ أَبِى حُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ - وَهُوَ حَلِيفُهُ. فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وآله- « أَرْضِعِيهِ ». قَالَتْ وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- وَقَالَ « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ ».] م. ٣٦٧٣

إن من المعلوم بالضرورة عند علماء المسلمين أن الرضاعة المعتد بها إلى حدها الأعلى الذي حدده الله عز وجل في القرءان هو حولين كاملين فقط. قال تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾البقرة ٢٣٣

وقد ذهب العلماء في فهم هذا الحديث مذاهب شتى فمنهم:

١. من جَمَّد هذا الحديث ولم يأخذ به.
٢. ومنهم من عدّه حالة خاصة لأبي حذيفة وزوجته.
٣. ومنهم من أطلف الحد الأعلى للرضاعة إلى ما بعد البلوغ.
٤. ومنهم من عدَّ ذلك للضرورة.

والصواب هو: أن الرسول الأعظم أعلم الناس بهذا الحكم القرءاني الثابت ولا يمكن أن يخالف ما نزل عليه من الوحي مما يؤكد بطلان وكذب هذا الادعاء والافتراء عليه في مخالفته للحكم القرءاني.

وهذا الحديث على افتراض صحته لوجب استمرار مفعوله إلى يوم الدين وعموميته للناس كلهم، وذهبت النساء ترضع أخا الزوج ويصبح ابنها من الرضاعة وبالتالي يحرم عليها وتحل مشكلة السكن ويسكنون جميعاً هي وأولادها من صلبها وأولادها من الرضاعة

وتتكشف أمامهم كما تتكشف أمام أولادها من بطنها، ويختلط الحابل بالنابل ويصبح أولاد العموم أبناء الإخوة بالرضاعة فيحرمون على بعضهم بعضاً!

ولا يفهم من كلامنا السابق أن كل حديث صحيح له حكم المطلق والاستمرارية إلى يوم الدين فهذا الأمر مرتبط بطبيعة النص وعلاقته بالواقع المعني بالخطاب، فهناك النص المطلق نحو القرءان وهناك النص المقيد بحالة وظرف نحو تطبيق النبي في واقعه من خلال تفاعله مع القرءان فيبقى شكل التطبيق مرتبطاً بزمانه ومكانه، ويبقى النص القرءاني مستمراً في عطائه.

أصل الخيانة من حواء

٦- [« لَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ »] م٣٧٢٣.

فهذا الحديث يثبت أن الخيانة في النساء هي شيء طبيعي وذلك موروث غريزي من خلال الأم الأولى – حواء – والمفروض حسب الحديث أن لا تلام أية أنثى على فعل الخيانة لأن ذلك هو من طبعها الذي جبلت عليه!

والسؤال المطروح ما هي خيانة حواء؟ والجواب التقليدي أنها زينت لآدم وشجعته على الأكل من الشجرة التي نهى الله عن الأكل منها.

فعلى افتراض صحة القصة أين فعل الخيانة في الموضوع؟ إذا تمَّ الأكل من الشجرة لكليهما وآدم عندما استجاب لها فذلك لهوى في نفسه وقد انقاد للفعل بإرادته دون إجبار أو إكراه فهو المسؤول الأول والأخير ولا علاقة لها بذلك أبداً وخاصة أن النتيجة كانت لهما معاً وهو الإخراج من الجنة وهذه القصة من اليهوديات ولنقرأ القصة كما رواها القرءان:

قال تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ البقرة ٣٥- ٣٦

ففي القرءان نرى أن الذي قام بفعل التزيين والزل لآدم وزوجه على حد سواء إنما هو الشيطان ولا علاقة لزوج آدم بذلك أبداً وهذا واضح وصريح في النص القرءاني، فضلاً عن أن اسم حواء لم يأت في القرءان أبداً وإنما هو كما قلنا من اليهوديات التي صدرها كعب الأحبار واستقبلها مجموعة من الصحابة على رأسهم ابن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم، فلذا؛ لا يلتفت إلى أي حديث يتناول بدء الخلق لأنه قطعاً من اليهوديات والضابط لهذا

والذي يجب أن يكون المعتمد هو القرءان، والقرءان وحسب ويفهم من خلال إسقاط النص على محل الخطاب من الواقع.

وأخيراً؛ إن هذا الحديث المعني بالنقاش باطل وكذب وافتراء وتحامل واضح على جنس النساء ويبدو أن الذي وضع الحديث خانته زوجته فانتقم من جنسها كله بترويج هذا الحديث بين الناس!

لا يوثق عقد البيع حتى يفترق الطرفان

٧- [عَـنْ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عُمَـرَ - رضـى الله عنهمـا - أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ - صلـى الله عليه وآلـه - قَـالَ « الْمُتَبَايِعَـانِ كُلُّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَـا بِالْخِيَـارِ عَلَـى صَاحِبِـهِ مَا لَـمْ يَتَفَرَّقَـا، إِلاَّ بَيْعَ الْخِيَـارِ »]خ ٢١١١/ م ٣٩٣٥.

فهذا الحديث ينص على أن عقد البيع بين الطرفين لا يتوثق ويأخذ مجراه إلا بعملية الافتراق بين البائع والشاري عن المكان الذي تم فيه العقد، فإذا بقيا في المكان ذاته سواء في مكتب أم فندق أم طائرة أم سفينة أم سجن أم مشفى أم منتزه ومهما طالت المدة فإن الطرفين يملكان حق النكوص بالعقد وإبطال مضمونه!

فالسؤال المطروح كيف نستطيع أن نطبق هذا الحديث ؟

وإذا طبقناه في الواقع ألا يصير الموضوع مهزلة وعبثاً بين الناس في عملية البيع والشراء، فلنتصور البائع والشاري ذهبا إلى الشهر العقاري وتم تسجيل عقد البيع وهناك وهما واقفان هل يستطيع ويصح أن ينكص البائع أو الشاري بعملية البيع بعد التسجيل؟! وهل يرد عليه أحد بحجة أنه لم يفترقا بعد عن مكان البيع ؟!

فالملاحظ أن هذا الحديث باطل في الواقع ولا يمكن أن يصدر من مشكاة النبوة، والأقرب في وضعه أنه صدر من رجل تورط في عملية بيع أو شراء وأراد أن ينكص في عقده فاخترع هذا الحديث ليبرر نكوصه في عملية البيع ويعطيها مصداقية شرعية ويجبر الطرف الآخر على الرضا بذلك.

الميت يعذب بسبب بكاء أهله عليه

٨- [« إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ »] خ ١٢٨٧/ م ٢١٨١

وسنكتفي بالتعليق على هذا الحديث بتعليق السيدة أم المؤمنين زوجة النبي عائشة رضي الله عنها إذ قالت: لا والله ما حدّث رسول الله ذلك. ولكن قال: إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله. وقالت: حسبكم القرءان: ولاتزر وازرة وزر أخرى.

وقال: ابن عباس عند ذلك: والله أضحك وأبكى.

وقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن – عبد الله بن عمر – أما أنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ إنما مرَّ رسول الله على يهودية يُبكى عليها. فقال: إنهم ليبكون عليها. وإنما لتعذب في قبرها.

العمل ليس سبباً لدخول الجنة

٩- [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله- « لَنْ يُنَجِّىَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ ». قَالُوا وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَىْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ »] م ٧٢٨٩/ خ ٦٤٦٣

وهذا الحديث يبدو عليه أنه من وضع الزهاد العابدين الذين يمنعون الناس من العمل في الدنيا فعلقوا الأمر برحمة الله فقط وسلبوا من العمل قيمته، وهذا الحديث متصادم بشكل صريح مع عشرات النصوص القرءانية التي تجعل العمل الصالح هو سبب دخول الجنة نحو قوله تعالى:

١- ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ الزلزلة ٧-٨

٢- ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾النحل ٣٢

٣- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾الأعراف ٤٣

٤- ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة ١٩

رغم أن دخول المؤمنين للجنة هو بعملهم أولاً وبرحمة الله ثانياً، ولذلك لم يصف الله حسابه للناس يوم القيامة بالعدل وإنما نفى الظلم عن فعله﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ فصلت ٤٦، وهذا فوق العدل وهو الرحمة.

النبي يخبر عن الغيب

١٠ - [عَنْ حُذَيْفَةَ - رضى الله عنه - قَالَ لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِىُّ - صلى الله عليه وآله - خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لأَرَى الشَّىْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ] خ ٦٦٠٤

وهذا الحديث كذبه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار فكيف يعلم رسول الله ما هو كائن إلى يوم القيامة والله عز وجل قد أمره أن يقول للناس:

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف ٩

﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف ١٨٨ فالرسول لا يدري ما سوف يحدث له وما سوف يحدث للناس فكيف يعلم ما هو كائن إلى يوم القيامة ؟

ومن المعلوم أن علم الغيب بشكل مطلق قد انفرد به الله عز وجل فلا يعلم الغيب إلا الله عز وجل قال تعالى:

١ - ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون ٩٢

٢ - ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل ٦٥

النبي يخبر عن وقت قيام الساعة

١١ - [كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَعْرَابِ جُفَاةً يَأْتُونَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وآله - فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ، فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ « إِنْ يَعِشْ هَذَا لاَ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ »] م ٧٥٩٨/ خ ٦٥١١

أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة

فالملاحظ من الحديث أن الجواب قد حدد قيام الساعة خلال فترة زمنية لا تتجاوز أن يبلغ الغلام سن الهرم أي ما يقارب ستين عاماً! وقد مضى على قول الحديث ألف وأربعمئة عام ولم تقم الساعة! فهناك احتمالان:

أ -الغلام لم يبلغ إلى الآن سن الهرم!!

ب- الساعة قامت ولم ندر نحن، ونكون قد نفدنا من الحساب!! ومن المعلوم بالضرورة أن علم الساعة قد اختص الله به لنفسه فلم يخبر به أحداً قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لقمان ٣٤

وقد علَّم الله رسوله الجواب فقال له: عندما يسألك أحد عن وقت قيام الساعة فقل: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾الأحزاب ٦٣

مما يؤكد أن هذا الحديث وأي حديث يتعلق بتحديد علم الساعة فهو باطل وكذب وافتراء على الله ورسوله ، والتبرير الذي ذكره أحد الرواة أن كلمة (ساعتكم) متعلقة بأجل السائلين وليس بوقت الساعة، فهذا القول مردود منطقياً لأن صيغة السؤال عن الساعة ولم يسألوا عن انتهاء عمرهم ، فإن كان الجواب كما يقول أحد الرواة فهذا خداع للسائل وتدليس عليه ، ولماذا أخرجه مسلم في قرب الساعة.

المرأة تقطع الصلاة مثل الكلب والحمار

١٢- [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- « **يَقْطَعُ الصَّلاَةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِى ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ** »] م ١١٦٧ / خ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله:

أولاً: إن الحديث من رواية أبي هريرة وهو معروف بتحامله على النساء وهذا واضح من روايته.

ثانياً: إن هذا الحديث اعترضت عليه بشدة واستنكار السيدة عائشة زوجة النبي بقولها: لقد سويتمونا مع الحمير والكلاب!!

ثالثاً: إنه مخالف للحديث الصحيح: [**لاَ يَقْطَعُ الصَّلاَةَ شيء وَادْرَءُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ** »] سنن أبي داود

رابعاً: إذا سلمنا لهم جدلاً أن الحمار والكلب يقطعان الصلاة وذلك بسبب الخوف منهما حين السجود لأنهما من الحيوانات التي تعيش وتخالط الناس في حياتهم المعيشية وسكنهم حينئذ مما يحتمل الأذى منهما حين أداء الصلاة فسمح الشارع بقطع الصلاة. ولكن فما بال المرأة أقحمت بينهما؟!!

دعوة للحسد

١٣- [قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وآله - « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِى الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَهْوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»] م١٩٣٠ /خ ٧٣

المعروف أن الحسد كله مذموم وهو صفة قبيحة ولا يستخدم إلا في هذا المعنى انظر القاموس المحيط:

حسده: تمنى ان تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما.

فالحسد يتمنى أن ينتقل الخير والنعمة الموجودة بالمحسود إليه، وإذا لم تنتقل فلتسلب من صاحب النعمة على أقل احتمال.

والقرءان استخدمها بهذا المعنى فقال جل شأنه: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق ٥

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾ النساء ٥٤

وجملة [لا حسد إلا في اثنتين] إدانة حقيقية صريحة للحسد ونفي له، أما استثناء الحالتين منه فلم ينف عنهما فعل الحسد وإنما يبقى الحسد ملازماً لهما ولا مبرر إلى تأويل الحسد إلى معنى آخر لا علاقة له بالحسد نحو قولهم: تمني الخير والنعمة الموجودة عند فلان مع الدعاء له بالبركة والاستمرار فهذا لا يسمى حسداً وإنما هو غبطة وتمني وشتان ما بين المعنيين!!.

فالحسد كله شر، والحاسد رجل قصد السوء بصاحب النعمة وقديماً قالوا: كل ذي صاحب نعمة محسود أي له أعداء يضمرون له شراً عاجلاً أو آجلاً ولا يوفرون فرصة للإيقاع به والإساءة له، لذلك أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ به من شر حاسد إذا حسد. أي من حاسد إذا تحول ما نفسه إلى سلوك في الواقع يتربص به صاحب النعمة. فلذا لا يصح هذ االحديث المذكور وهو باطل في متنه.

السكوت علامة الرضا

١٤ – قال رسول الله: [« لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تسْتَأْمَرَ وَلاَ تنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تسْتَأْذَنَ ». قَالُوا يَا رَسولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ « أَنْ تَسْكُتَ »] م ٣٥٣٨/ خ ٥١٣٦

الإذن هو الإعلام ومنه الأذان للصلاة، ويكون أيضاً بمعنى الرضا وذلك بعد العلم بالشيء.

قال تعالى: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ التوبة ٤٣

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ النبأ ٣٨

فعندما نقول: استأذن فلان الدخول بمعنى قام بفعل الإعلام وينتظر الموافقة وهذا ما نفعله في الحياة المعيشية إذا أراد أحد الدخول إلى الأماكن الخاصة فإننا لا نكتفي بالإعلام فقط بل لابد أن نحصل على الموافقة وإذا لم نحصل على الموافقة لا ندخل، ولا نعد إعلامنا بمثابة إذن لنا في الدخول، فالسكوت ليس علامة الموافقة بل لابد من الحصول على الموافقة بشكل صريح حتى نقول إنه أُذِنَ لنا في الدخول وإلا فلا.

فمن هذا الوجه الحديث باطل غير متماسك منطقياً، لأن سؤال الصحابة كيف إذنها؟ مستغرب لأن الإذن معروف وليس بحاجة للسؤال سواء أكان بمعنى الإعلام فقط وقطعاً ليس هو المقصود، أم بمعنى أخذ موافقتها على الزواج؟ فأيضاً هي حالة معلومة وتحصيل حاصل. ولا معنى ولا مبرر أن يسألوا: كيف إذنها؟ أي كيف نأخذ موافقتها؟! فهذا سؤال غير مطروح وذلك لأنه من المعلوم بالضرورة بين الناس في الحياة الاجتماعية فعندما سألوا وتمت الإجابة عنه بأن الإذن هو السكوت ظهر بطلان النص لأن السؤال باطل في نفسه لما تقرر آنفاً، والجواب أبطل منه، لأن الإذن ليس هو السكوت وإنما الموافقة والرضا، مما يدل على أن الذي وضع الحديث يريد أن يزوج ابنته البكر غصباً عنها وقد قام بتهديدها إن رفضت فاضطرت أن تسكت خوفاً وهلعاً وبرر سكوتها وأعطاه مصداقية شرعية فعدّه إذناً ينص على الموافقة والرضا من خلال اختراع هذا الحديث.

اسمع وأطع الحاكم الظالم ولو جَلد ظهرك وبَتر رأسك

١٥ - [قَالَ « يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهدَاىَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِى وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِى جُثْمَانِ إِنْسٍ » . قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ »] م ٤٨٩١

فالحديث ينص على أن الأئمة المعنيين بالنص لا يهتدون بهدي النبي، وهدي النبي هو هدي الله. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ البقرة ١٢٠ ولا يستنون بسنة رسول الله، وسنة الرسول هي التطبيق العملي للهدى - القرءان - إذاً هؤلاء الأئمة خارجون عن هدى الله وسنة النبي[١] فهم لاشك من المغضوب عليهم وهم جاحدون وظالمون.

وهؤلاء الأئمة سوف يستخدمون في تذليل الناس، رجال لهم قلوب الشياطين وهذا شيء طبيعي فالمستبد الكبير الظالم لا يستخدم إلا مستبداً مثله ويشترط به أن يكون من سفلة الناس ليضمن ولاءه له وحقده على الناس.

فهؤلاء هم الأئمة والولاة المذكورون بالحديث، والسؤال ماذا نفعل مع أمثال هؤلاء من المجرمين؟ الجواب: اسمع وأطع، بل أكثر من ذلك فإن عليك الطاعة لهم بأية حال ومهما فعلوا معك نحو أخذ مالك، وجلد ظهرك!!

وما ذكره الحديث من الضرب ومصادرة الأموال ليس هو للحصر وإنما هو للتغليب أن الزبانية لا يريدون من الإنسان سوى ماله وطاعته وخضوعه لهم ولك أن تتصور أفعالاً أخرى يحتملها الحديث ويدل عليها من باب الاستمرار في دلالته نحو: الحاكم إذا دخل بيتك واغتصب زوجتك وبناتك أما ناظريك ولاط بأولادك وحرق بيتك بما فيه من أثاث

١ سنة النبي في الحكم قائمة على العدل والأمن والسلام والحرية والمشاركة بالحكم.

وأخرجك إلى العراء حافياً عراياً وجلد ظهرك وغفَّر وجهك في التراب ومرَّغ أنفك في الوحل وجاء برجل غليظ فأمره بفعل اللواط أما الجميع!! فالحديث يقول لك: اسمع وأطع[1].

ونحن نستغرب كيف سكت العلماء عن هذا الحديث؟! وكيف أولوه بقولهم إن فعل ذلك هو خشية الفتنة؟! وهل هناك فتنة أكثر من ذلك ؟ وهل هناك مصيبة أكبر من أن يستبد الحاكم بالحكم ويستأثر بالأموال والخيرات وينتهك الأعراض ويهدر الكرامة ويقيد الحريات؟!.

ومع ذلك فالحديث يأمر هذا الإنسان المجلود الظهر المسلوب المال الذي ليس له من الأمر شيء بل لم يبق له شيء أن يسمع ويطيع ما دام فيه نفس يدخل ويخرج فهذا الحديث وأمثاله التي تنص على السمع والطاعة للحاكم والزانية المجرمين كذب وافتراء وهي باطلة لأنها تتصادم بشكل واضح وصريح مع الحرية والعدل والكرامة والأمان التي ما جاء القرءان إلا لتقريرها والحفاظ عليها ومحاربة الظلم والاستبداد والاستعباد وهذا ما فعله النبي الأعظم في سيرته العطرة التي كانت ثورة ضد الطغيان والاستبداد والظلم فكانت أكبر ثورة قامت بتحرير الإنسان من العبودية والاستبداد بألوانه العقائدية والاجتماعية والاقتصادية.. إلى عبادة الله الأحد الصمد فكان شعار التحرير الذي رفعه في وجه المجرمين الظالمين هو: لا إله إلا الله[2].

---

١ نعتذر من القارئ من استخدام هذه الألفاظ الفاحشة، ولكن ضرورة إظهار بطلان النص اقتضت ذلك.

٢ راجع كتابي الألوهية والحاكمية فصل: لا اله إلا الله نظرية وتطبيق.

النبي الغادر

١٦- [قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- عَلَى بَنِى الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ - قَالَ يَحْيَى أَحْسِبُهُ قَالَ - جُوَيْرِيَةَ -] م ٤٦١٦/خ ٢٥٤١.

هذا الحديث يثبت أن الرسول قد أغار على قوم غدراً وهم آمنون بأرضهم يمارسون عملهم من زراعة وسقاية للمواشي فقتل الرجال الذين يستطيعون القتال، وسبى النساء، وصادر الأملاك. السؤال المطروح هل عمل النبي الأعظم هو الدعوة إلى الله وهداية الناس ومحاربة الظلم والاستبداد، أم عمله هو قاطع طريق وهمه الأموال والنساء؟!

لا شك أن النبي الأعظم هو رجل دعوة وعلم وحرية فلقد بعثه الله وأرسله رحمة للناس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾الأنبياء ١٠٧ فالغدر يتنافى مع تعاليم القرءان ويتنافى مع الهدف والغاية من الرسالة الأهلية ويتنافى مع أخلاق النبوة، مما يؤكد بطلان هذا الحديث متناً.

خلق الناس قائم ولو لقَّح الرجل جداراً

١٧- سئل النبي عن العزل فقال: [أو إنكم تفعلون ذلك ؟ لا عليكم أن لا تفعلوا ذلكم فإنها ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي خارجة] خ ٢١١٦

الحديث يدل على أن الإنسان سواء قام بفعل العزل في الجماع أم لم يقم به فالنتيجة واحدة؟ لأن الله عز وجل قد كتب كل نفس أراد خلقها وبالتالي فهي كائنة لا محالة. ولابد من طرح إشكاليات ليتم تقريب بطلان الحديث، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العزل هو أحد وسائل منع الحمل حينئذ وليس هو للحصر.

١. إذا قام الرجل بالعزل بشكل دائم فمن أين يأتي الولد؟

٢. إذا قامت المرأة بمانع للحمل بشكل دائم فمن أين يأتي الولد؟

٣. إذا قامت المرأة بربط الرحم أو استئصاله فمن أين يأتي الولد؟

إذا لم يتزوج الرجل أو المرأة أصلاً فمن أين يأتي الولد؟

ذلك كله وغيره يؤكد أن العزل يؤثر بشكل مباشر على عدم الإنجاب وليس هو وعدم العزل سواء في الحكم من حيث الواقع المشاهد مما يدل على بطلان الحديث متناً، لأن النبي أعلم من أن يتكلم بهذا الكلام المغالط والمخالف للحقيقة.

جماع المرأة من غير جهة الأمام يأتي الولد أحول

١٨- **[كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾]** البقرة ٢٢٣ / خ٤٢٥٤/ م.

إن حكم إتيان المرأة في قُبلها بأي وضع كان هو أمر معلوم بالضرورة للناس والمشرع قد تضمن هذا المعنى عندما حصر عملية النكاح أن لا تكون إلا في القُبل وذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة ٢٢٢

فكل إنسان يفهم أن له الحرية بأن يختار الشكل والوضع الذي يريد بشرط أن يكون النكاح في القُبل حصراً، ولا حاجة لنزول أية آية وراء الآية التي تضمنت هذا الحق لأن ذلك يُعّدُّ تكراراً وعبثاً والقرءان منزه عنه. مما يدل على أن الحديث باطل في متنه والآية المعنية بالنقاش لا علاقة لها بموضوع النكاح وإنما هي تنص على موضوع آخر وهو ما سنعرفه من خلال تتمة الآية نفسها. ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة ٢٢٣

نلاحظ في النص ثلاثة أفعال متلازمة مع بعضها وهي: [فأتوا، قدموا، اتقوا].

فكيف نأتي حرثنا ونقدم لأنفسنا ونتقي الله؟

فالملاحظ أن النكاح لا علاقة له بالنص أبداً، وإنما يتكلم النص عن إتيان الحرث وعدَّ ذلك تقديماً للنفس وطلب من الإنسان أن يتقي الله ربه ويعلم أنه سوف يلاقيه وسوف يجزي كل واحد كما قدم لنفسه.

فمفتاح فهم النص هو كلمة [نساؤكم] وبما أن النكاح ليس هو المقصود في النص ولا

علاقة للنص بموضوع الإناث مما يؤكد أن كلمة النساء هنا لم تأت بجمع كلمة [امرأة] وإنما أتت بجمع كلمة [نسيء] التي تدل على التأخر والتقدم أو أحدهما فقط. وفي النص أتت كلمة [نساؤكم] بمعنى المتأخرين منكم الذين لا يستطيعون ضرباً في الحياة الدنيا ابتداءً من آبائكم وأمهاتكم وزوجاتكم وأولادكم وأقاربكم ومعارفكم إلى باقي أفراد المجتمع فهم حرث لكم فأتوهم بالصلة والمساعدة على نوائب ومصاعب الحياة بالشكل الذي تريدون، فهؤلاء هم المكان الخصب للعمل الصالح وبالتالي هم مكان الحرث الذي تقدمونه لأنفسكم يوم القيامة وهذا العمل الذي يوف تجنونه من عملية إتيان الحرث، وأخيراً اتقوا الله واخشوه وآتوا حرثكم وصلوا نساءكم من المجتمع واعلموا أنكم ملاقوا الله وسوف يجازيكم على عملكم الصالح بأحسن الجزاء.

بعض الصحابة يتهم النبي بالهجر والهلوسة

١٩- قال رسول الله وهو على فراش الموت: [(ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً). فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما له أهجر] خ ٢٩٩٧/ م

الملاحظ من الحديث أن رسول الله قد أمر الصحابة بجلب الكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً فلم يفعلوا وقال بعضهم معللاً رفضه للأمر النبوي بأن النبي في حالة الهجر. ولنا على هذا النص تساؤلات إشكالية:

١. لماذا لم يكرر النبي طلبه ويصر عليه إذا كان الأمر على هذه الدرجة من الخطورة إذ في تركه الوقوع في الضلال!

٢. لو كان الأمر من الدين والوحي الإلهي وعلى فرض صحة الحديث ما كان ينبغي للنبي أن لا يكتب ذلك الكتاب، لأن ذلك خيانة للوحي وعدم تبليغ الرسالة والأوامر الإلهية. مما يدل على أن الأمر المطلوب كتابته ليس من الوحي وإنما هو من أمور السياسة والحكم ذلك كله على فرض صحة الرواية.

٣. كون الكتاب لم يكتب فيلزم حسب الحديث أن الصحابة قد ضلوا بعده.

٤. كيف يصف الصحابة النبي الأعظم بالهجر التي تعني الهذيان؟ أليس ذلك منافياً لمقام النبوة والعصمة؟ فالنبي لا يصاب بأي مرض في عقله مهما صغر ذلك المرض لأنه معصوم عن ذلك ضرورة لحفظ الوحي[١]

إن ذلك كله وغيره يؤكد بطلان متن الحديث و إن الذي وضعه يقصد به مقصداً سياسياً.

---

١ راجع فصل عصمة الأنبياء في كتابي تحرير العقل من النقل

يهتز عرش الرحمن لموت معاذ

٢٠- قال رسول الله وجنازة سعد بن معاذٍ بين أيديهم: [اهتز لها عرش الرحمن] خ/ م

عندما نقول اهتز عرش فلان لموت فلان فيعني أنه أصاب ملكه الضعف والتصدع وخسر موت فلان سنداً وقوة عظيمة.

وقطعاً ليس المراد بهذا الحديث ذلك، فما المراد بالحديث إذاً؟! هل اهتز طرباً وفرحاً بموت سعد وأنه قادم إليه لملاقاته؟ ونحن لم نعلم فيما بين أيدينا من القرءان أن العرش هو محل لعروج نفوس المؤمنين، ونحن نعلم إن العرش لا شعور له ولا يعقل، وذلك كله على افتراض أن العرش هو مكاني أي سرير كبير[1]! فمن هو سعد بن معاذ حتى يهتز له عرش الرحمن إذا سلمنا جدلاً بذلك، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

١ راجع كتابي: الألوهية والحاكمية فصل، شرح كلمة العرش.

الطبع بالكفر للغلام

٢١- [إِنَّ الْغُلاَمَ الَّذِى قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا] م ح٨ / ٢٦٦١

كيف يطبع المرء كافراً قبل ولادته وبعد ذلك يحاسب على كفره، وهو لا علاقة له بالأمر؟! فالكفر هو شيء خارج عن إرادته، لقد طبعه الله على ذلك. وإذا كان الإنسان بهذا الشكل فالمفروض أن يسقط التكليف والحساب والمسؤولية عنه لأن الإجبار على الشيء يرفع المسؤولية وينفي التكليف هذا ما يقتضيه العقل والمنطق وهذا ما نتعامل معه في الواقع المشاهد، ولكن الملاحظ أن الله عز وجل قد كلف الإنسان وحمّله المسؤولية وجعل له إرادة حرة يفعل بها ما يشاء ويترك ما يشاء مما يدل على بطلان الطبع والكتابة للكفر أو الإيمان قبل أن يختار الإنسان أحدهما، هذا ما يقتضيه عدل الله وحكمته ورحمته وهذا ما قرره القرءان بعشرات النصوص[1].

أما قتل الغلام فلقد تم من قبل العبد الصالح ليس لأنه كافر الآن، أي حين حصول القصة، وإنما سوف يصبح كافراً في المستقبل وذلك من خلال التأثر بالمجتمع الذي يعيشه، والإنسان ابن بيئته، هذا ما علمه الله عز وجل من حال الغلام ولكن قطعاً لن يحاسب ككافر لأنه لم يكفر بعد. وهذا العلم الإلهي اسمه علم استقرائي مرتبط بالواقع المشاهد.

١ راجع كتابي: [علم الله وحرية الإنسان] للتوسع في هذه المسألة.

المسلم يفك نفسه من النار بدفع يهودي أو نصراني بدل عنه

٢٢- [عَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ». م / جـ٩/ ٢٧٦٧

إن الحديث يكرس مقولة اليهود والنصارى نفسها وبذلك نكون قد وقعنا بما وقعوا به إذ قالوا: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة ١١١

وكذلك قال الشيعة وأهل السنة: لن يدخل الجنة إلا من آمن بملتنا ودخل في شرعنا وكأنهم عندما يقرؤون لا يفهمون، فالنص السابق الذكر يحذر المسلمين من أن يقعوا بما وقع به أهل الكتاب عندما احتكروا الجنة لهم ونصبوا أنفسهم بوابين عليها يدخلون من يشاؤون ويمنعون من يشاءون فذمهم الله على ذلك الفعل ووبخهم وأعلمهم أن الجنة هي لله عز وجل فهو صاحب القرار ولا شريك معه بذلك فقال تعالى:

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة ١١٢

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة ٦٢

فالمقياس لدخول الجنة ليس هو الأسماء والصفات وإنما هو: الإيمان بالله واليوم الآخر

والعمل الصالح فمن يتحقق به ذلك فالجنة مأواه قطعاً لا شك بذلك أبداً. ولن يكون أحد فكاك الآخر من النار لأن الحساب الإلهي قائم على الحكمة و الرحمة وليس العدل.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فاطر ١٨

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف ١٥٦

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ الكهف ٣٠

لذا؛ فالحديث المذكور آنفاً باطل وذلك لتصادمه مع ما ذكرنا من الحقائق الثابتة.

المؤمن يلد في السجن ويبقى فيه حتى يموت

٢٣- [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ».] م / جـ٩ / ٢٩٥٦

هذا الحديث وأمثاله التي تذم الدنيا وتجعلها شقاء وتعباً وعذاباً وأغلالاً وسجوناً كلها باطلة فهي أحاديث وضعها الزهاد والعباد أو علماء السلطة لترسيخ الاستبداد وتبرير الاستعباد وقمع الثورة وعدم التذمر على الأوضاع السيئة وجعل الناس المظلومين المنكوبين يصبرون على ما هم عليه ويحلمون بالحياة الجيدة السعيدة في الآخرة فيستسلمون لظروفهم وتموت عندهم روح العمل والجهاد والتضحية لتغيير ما فيهم من ذلك وخنوع وظلم وطغيان. فالله عز وجل خلق الإنسان في الأرض ليكون خليفة فيها ويقوم بإعمارها ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة ٣٠ فمن يعد نفسه في السجن كيف يكون خليفة؟! وكيف يعمر الأرض؟ فهذه المفاهيم التي تبثها هذه الأحاديث الباطلة إنما هي انهزامية وخانعة وهي لمصلحة الاستبداد والاستعباد.

أما الدنيا في القرءان فهي لاشك دار ابتلاء ولكن مطلوب من المؤمن أن يعيشها. كما يجب فيقوم بإعمارها ويسعد بها ويدخل إلى قلبه السرور وينال الثواب والمتعة قال تعالى:

١. ﴿فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران ١٤٨

٢. ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ النساء ١٣٤

٣. ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف ٣٢

٤. ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص ٧٧

فالدنيا ليست سجناً وإنما هي مرحلة لابد أن نعيشها كما يجب إذ هي وسيلة الآخرة، فعلى قدر إعمار الدنيا والعمل بها يكون الفلاح والنجاح في الآخرة، لأن الدنيا مزرعة للآخرة. فمن كان ينظر إلى الدنيا نظرته إلى السجن ويتصرف حسب ذلك فهو لاشك عطال بطال عالة عاجز لا يعمل شيئاً لأن الإنسان لا يتفاعل في السجن لأنه مقيد الحرية ومسلوب الإرادة فهذا الإنسان إذا خرج من سجنه- الدنيا - إلى الآخرة ولم يجد له أي رصيد من العمل فلا يلومن إلا نفسه.

ماحصل لنا هو سيناريو إلهي

٢٤- [عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِى أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ ، ثُمَّ تَلُومُنِى عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » مَرَّتَيْنِ.] م حـ٨ ٢٦٥٢/ خ ٣٤٠٩

فالنبي موسى يلوم آدم على إخراج الذرية من الجنة وسبب ذلك هو معصية آدم، فاللوم هو على المعصية التي نتج عنها الإخراج من ذلك أمر متعلق هنا لكون آدم تاب من المعصية أو لم يتب لأن ذلك أمر متعلق به وبمغفرة الله له، والذي يهمنا ما ترتب على المعصية الذي هو الإخراج من الجنة.

أما تبرير آدم فكان بالقدر واحتج أن ذلك الإخراج كان مكتوباً عليه قبل خلقه بأربعين سنة. والجواب النبوي هو: أن آدم حج موسى.

لاشك هنا أن احتجاج آدم بالقدر على إخراجه من الجنة يتضمن تبرير المعصية لأن الإخراج نتيجة للمعصية ولا مبرر لأي تأويل ولف ودوران لجعل النص صحيحاً وأن الاحتجاج بالقدر كان على الإخراج فقط دون المعصية، أو أنه يصح الاحتجاج بالقدر على المعصية التي تاب منها الإنسان وهي في حكم الماضي ذلك كله تأويل متهافت لنص باطل.

فالنص صريح في ترسيخ فكرة أن المعاصي وما ينتج عنها إنما هو بتقدير الله عز وجل وذلك مكتوب قبل الخلق، وذلك يرسخ فكرة الإجبار والإكراه على الأعمال!! ولا أدري لماذا حدد النص التقدير قبل أربعين سنة؟ فهل قبل هذه المدة المحددة لم يقدر الله الأمر بعد ولم يتخذ قراراً بذلك؟ ومن ثم قدر عملية الإخراج ويسر المعصية لآدم لكي ينفذ قدره من خلاله، وكيف يقول آدم: إن الله خطَّ التوراة أو الألواح بيده سبحانه وتعالى ؟

وهذا منزه الله عنه تبارك وتعالى لأنه ليس كمثله شيء[1].

---

١ راجع كتابي [الألوهية والحاكمية] فصل الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى.

النساء الملعونات الشياطين

٢٥- أتى رسول الله نساء. فوعظهن. وذكرهن [**أَتَى(النبي) النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ فَقَالَ « تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ »**.] صحيح مسلم١٤٦٧

٢٦- [**رَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ »**] م٣ حـ٩/ ٩٠٧/خ ١٠٥٢

٢٧- [**« إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِى الْجَنَّةِ النِّسَاءُ »**]. م حـ٩ ٢٧٣٨

٢٨- [**« مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »**] م حـ٩ ٢٧٤٠/ ٥٠٩٦، خ

فهذه الأحاديث وغيرها المتعلقة بالنساء وأنهن أكثر أهل النار وأكثرهن عذاباً إلى غير ذلك لاشك في أنها باطلة كلها وهي من وضع رجل متحامل على جنس النساء وهذا واضح لكل من تمعن بالأحاديث المذكورة. فحديث يجعلهن أكثر أهل النار، وآخر يجعلهن حطباً وآخر فتنة وإذا كان الأمر كذلك فهم لاشك أقل ساكني الجنة والمفهوم من هذه النصوص هو غياب العنصر الذكوري من النار إلى الحد الأدنى أي هم الأقلية في النار ووجود الذكور في الجنة إلى الحد الأعلى أي هم الأكثرية. فالجنة للذكور، والنار للنساء.

والأحاديث تدين النساء بشدة وكأن صفتي الصلاح والتقى لازمتان لجنس الذكور وهم يمثلون الطهر والطهارة، والنساء تمثلن الدنس والنجاسة مع العلم أننا لو تجردنا ونظرنا للواقع بشكل موضوعي لوجدنا أن االحياة قائمة كلها على الذكورية، فالذكر هو سيد المجتمع إن صلح صلحت الأنثى، وإن فسد فسدت فهي تبع له فهو الذي يملك مفاتيح الخير والشر. والنساء ما زلن ضعيفات تابعات للرجل ينتظرن مساعدته فهو صاحب القرار والفعل.

فلو كانت الأحاديث معكوسة أي كان الرجال عوضاً عن النساء في النار لكانت أقرب

إلى الحقيقة ربما. ولكننا نقول إن الأحاديث باطلة وفي كل من الرجال والنساء الصالح والطالح والجنة للجميع والنار للمجرمين ويكفي أن فرعون وهامان وقارون رجال وليس نساء.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ غافر ٤٠

توفي رسول الله وكان من آخر كلامه [« **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شيء فِى الضِّلَعِ أَعْلاَهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ** ».] صحيح البخاري ٤٧٨٧

ولا علاقة لقصة خلق زوجة آدم من ضلعه فهذا كذب ، والحديث هو لضرب مثل وتقريب فكرة إن الاعوجاج في الضلع هو من طبيعته ولو أردت تقويمه لكسرته فتعايش معه بهذا الشكل الجمالي والوظيفي.

المرأة ناقصة عقل ودين

٢٩- [خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال (يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار). فقلن: وبم يا رسول الله ؟ قال: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن). قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل) قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم)؟. قلن: بلى، قال: (فذلك من نقصان دينها)] خ٢٩-٣٠٤ -م ج / ١ / ٧٩

إن هذا الحديث له موضوع الأحاديث ذاتها التي سبقت ولعلها مجزئة من بعضها بعضاً. فهذا الحديث يقرر أن أكثر أهل النار هم النساء ولماذا؟ لأنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير. والملاحظ من الحديث أنه تركيبة من أحد الرجال وكان يتشاجر مع زوجه باستمرار وهي تكثر الشتم وتنكر تعب زوجها في تأمين لقمة العيش فوضع الرجل هذا الحديث ليردعها عن فعل ذلك كي ترضى وتقنع بالحياة معه دون تذمر وشكوى وتنغيص عليه ليزيد من مصداقية الحديث جعله بشكل حوار بين النساء والنبي، ووظف الأحكام الشرعية المتعلقة بشهادة المرأة في الذمم المالية حصراً دون غيرها، وما يترتب على الحيض والنفاس من ترك الصلاة.

وذلك كي يجعل الحكم الأول سببه قصور ونقصان في العقل، والحكم الآخر نقصان في الدين، ونجح بذلك نجاحاً منقطع النظير لأن ذلك ذهب وانتشر بين المسلمين انتشار النار في الهشيم ومرد ذلك هو بنية المجتمعات الإسلامية، وأصبح من الموروث الثقافي الثابت المستمر عبر الأجيال وذلك لأن الصفة الذكرية في فهم الدين والحياة ما زالت قائمة إلى زمننا المعاصر.

والمدقق بهذا الحديث يجد أنه متصادم بشكل صريح مع القرءان، لأن الأصل في الإنسان بشقيه الذكر والأنثى أنهما واحد من حيث النظرة القرءانية وما اختص به من أحكام متعلقة بالمرأة فذلك راجع لاختلاف النوع بينهما من حيض ونفاس وعدَّة لاستبراء الرحم وليس ذلك لفضل أحدهما على الآخر.

فلذا؛ نجد باقي الأحكام الشرعية غير موجهة لنوع معين وإنما موجهة للإنسان بكونه إنساناً ذكراً أكان أم أنثى؟ هذا هو الأصل في الأحكام القرءانية العدل بين النوعين، والاختلاف بينهما في بعض الأحكام يرجع إلى الاختلاف في واقع الحال لكل منهما فالذكر له دور الأب، والأنثى لها دور الأم، وكلاهما والدان يجب برهما واحترامهما.

فجعل الشهادة في الذمم المالية لامرأتين عوضاً عن رجل ليس ذلك عائداً لقصور ونقصان عقل المرأة أبداً والآية لم تذكر ذلك بل صرحت بالسبب إلى أنه إذا ضلت إحداهما فتذكرها الأخرى. قال تعالى: ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ البقرة ٢٨٢، وكلمة ضل غير كلمة تنسى أو تضيع أو تكفر.

وذلك خاص في معاملة الدَّين كما ذكرنا آنفاً ولا علاقة له بباقي الأمور الحياتية بل يقبل بشهادة المرأة الواحدة الخبيرة في مجالها وهذا ما نتعامل فيه بالحياة المعيشية. فأي سبب يوضع في تبرير شهادة امرأتين عوضاً عن رجل غير الذي نصت عليه الآية القرءانية يكون كذباً وافتراءً وتقوُّلاً على الله ورسوله فمن هذا الوجه يظهر تهافت الحديث وبطلانه.

أما القول الآخر نقصان الدِّين فهذا القول أبطل من سابقه لأن الدين هو الإيمان بالله واليوم الآخر والرسالة وهذا حاصل وقائم في نفس المرأة في حالة المحيض والنفاس بشكل لازم فليس عندها شك في ذلك أو نقصان.

وكل ما في الأمر أن الله تبارك وتعالى قد أسقط عنها فعل الصلاة عندما تكون في حالة المحيض أو النفاس وذلك بسبب فيزيولوجي ليس أكثر وأما ما قيل من اضطراب في نفس المرأة وهي بحالة المحيض أو النفاس فهذا شيء طبيعي لعلاقة النفس بالجسم بشكل يؤثر كل واحد منهما بالآخر ولكن لا علاقة لذلك بالجانب الواعي عند المرأة أي التفكير والعقل

فهي مسؤولة عن تصرفاتها بشكل تام غير معذورة في أي سلوك مخالف للشرع أو القانون أو الآداب أو العادات يصدر منها.

وتستطيع المرأة وهي في حالة المحيض أو النفاس أن تقوم بعباداتها من حج وذكر وتلاوة ودراسة وتعليم ومشاركة المسلمين في كل شيء سوى الصلاة من العبادات، واجتناب الجماع مع الرجل لكي لا يتعرضا للأذى وهذه الأخيرة لم يقل أحد إن هذا الاجتناب لغير ذلك ويقوم بتوظيفها مثل ما فعل بالمسألتين السابقتين [الشهادة وترك الصلاة].

كما أنه يجب علينا أن ننتبه إلى أمر هام وهو أن المرأة حين تنقطع عن الصلاة حين تكون حائضاً فإنما هي هنا تمتثل لأمر الله تعالى لها بذلك وهي بهذا تطيع ربها فيما أمرها به أي تقوم بفعل الطاعة لله وهي لاشك ستجزى ثواباً على هذه الطاعة فأين نقصان دينها في هذا؟!

فلذا يجب محاربة هذا القول وإنكاره وعدم ترسيخه في المجتمع فالنساء هن أمهات وعمات وخالات وأخوات وبنات وهن مقابل الذكور في كل شيء وما ينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر لا فرق بين ذكر وأنثى إلا بالتقوى والعلم والعمل والفائدة للمجتمع فالأحسن منهما هو الأحسن للمجتمع.

قال رسول الله [خيركم خيركم لأهله] ابن ماجه ١٩٦٧

تحريف القرءان في مجتمع الصحابة

٣٠- [عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ نَعَمْ أَنَا. قَالَ فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) قَالَ سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى). قَالَ وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- يَقْرَؤُهَا وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ وَمَا خَلَقَ. فَلاَ أُتَابِعُهُمْ.] م ج ٣ ٨٢٤ / خ ٤٩٤٤.

فالحديث واضح الاختلاف على وجود كلمة [وما خلق] أو عدم وجودها.

فالصحابي أبو الدرداء والراوي علقمة وصاحب القراءة عبد الله: يصرحون بعدم وجود كلمة [وما خلق] قبل جملة [الذكر والأنثى] وحلف على ذلك أبو الدرداء بأنه هكذا سمع النبي يقرؤها أي دون كلمة [وما خلق] !.

وإذا فتحنا الآن المصحف على سورة الليل من جزء عمَّ نجد السورة على الشكل التالي:
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ الليل ١- ٣

فنجد كلمة [وما خلق] مثبتة في المصاحف في مشارق الأرض ومغاربها، فما قول علماء المسلمين بهذا الحديث؟

١- هل يقولون بالنسخ؟ المعروف أن النسخ إزالة للشيء وليس إثباتاً وموضوعنا هنا ثبوت كلمة وهي غير ثابتة في قراءة عبد الله. هذا جانب للمسألة، أما الآخر فإن النسخ لا يكون إلا في آيات الأحكام الطلبية على افتراض وجود النسخ في القرءان[1] وهذه الآية ليست طلبية وإنما هي نص خبري والخبر لا يُنسخ، مما يؤكد بطلان القول بالنسخ.

٢- هل يقولون إن ذلك اختلاف قراءات؟ فإن من المعلوم أن اختلاف القراءات يكون

١ راجع كتابي دراسات أصولي: الآحاد، النصخ، الإجماع.

بوجود النص كاملاً من حيث الجمل والكلمات والاختلاف يكمن في طريقة لفظ الكلمة ضمن الأوجه اللسانية المعتبرة في ألسنة العرب ولا يكون حذفاً للكلمة كلها أبداً مما يؤكد أن ذلك ليس اختلاف تلاوات!

إذن، لا مفر من القول بأن الحديث المذكور باطل في متنه لتصادمه مع القطعي الثبوت. والقول بغير ذلك يفتح باباً من الترهات والشبهات ويكون مبرراً للطعن في صحة ثبوت القرءان كله بشكل قطعي. فعلى العلماء أن يختاروا أحد المسلكين: إما ردّ الحديث و الحكم عليه بالبطلان، أو التشكيك بصحة القرءان!

النبي المسحور

٣١- [عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- يَهُودِىٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِى زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ - قَالَتْ - حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّىْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله- ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِى فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ جَاءَنِى رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِى وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَىَّ. فَقَالَ الَّذِى عِنْدَ رَأْسِى لِلَّذِى عِنْدَ رِجْلَىَّ أَوِ الَّذِى عِنْدَ رِجْلَىَّ لِلَّذِى عِنْدَ رَأْسِى مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ فِى أَىِّ شَىْءٍ قَالَ فِى مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ. قَالَ وَجُبِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِى بِئْرِ ذِى أَرْوَانَ ».] خ ٣١٧٢/ م جـ٧ ٢١٨٩

الملاحظ من الحديث أن السحر للنبي كان في عقله وذلك بعملية التخيل لوجود أشياء هي غير موجودة، والعكس صحيح. وهذا السحر في العقل يتصادم بشكل صريح مع مقام النبوة لأن النبي معصوم عن أي شيء يصيب عقله من تخريف وهلوسة وهذيان وجنون وغير ذلك من الأمراض التي تصيب العقل، وهذا الحفظ الرباني هو ضرورة لازمة لحفظ مادة الوحي من الضياع أو المسحور لا يؤخذ منه شيء لفقدانه أهلية التبليغ وعدم الثقة بعقله وحكمه على الأشياء فلذا كان الكفار يحاربون النبي ودعوته من خلال محاولة سحب الثقة منه وذلك باتهامه بالسحر ممارسة ووقوع ذلك عليه. قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ الإسراء ٤٧

﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ المدثر ٢٤.

﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ص ٤

فالكفار هم الذين اتهموا النبي بصفة الساحر الكذاب، وهم الذين وصفوه بالرجل المسحور، وفعلوا ذلك كله ليشككوا في دعوته بأنه رسول الله حقاً وصدقاً.

ولكن فما بال المسلمين يصفون نبيهم العظيم بذلك. سبحانك هذا بهتان عظيم[١].

١ راجع فصل السحر سابقاً.

فرض الصلاة خمسين مرة والتراجع بعد ذلك

٣٢- [قَـالَ النَّبِـيُّ - صلـى الله عليـه وآلـه - « فَفَـرَضَ اللَّـهُ عَلَـى أُمَّتِى خَمْسِـينَ صَلاَةً ، فَرَجَعْـتُ بِذَلِـكَ حَتَّـى مَـرَرْتُ عَلَـى مُوسَـى فَقَالَ مَـا فَـرَضَ اللَّهُ لَـكَ عَلَى أُمَّتِـكَ قُلْتُ فَـرَضَ خَمْسِـينَ صَـلاَةً. قَـالَ فَارْجِـعْ إِلَـى رَبِّـكَ ، فَـإِنَّ أُمَّتَـكَ لاَ تُطِيـقُ ذَلِـكَ. فَرَاجَعْتُ فَوَضَـعَ شَـطْرَهَا ، فَرَجَعْـتُ إِلَـى مُوسَـى قُلْـتُ وَضَـعَ شَـطْرَهَا. فَقَـالَ رَاجِـعْ رَبَّـكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَـكَ لاَ تُطِيـقُ ، فَرَاجَعْـتُ فَوَضَـعَ شَـطْرَهَا ، فَرَجَعْـتُ إِلَيْـهِ فَقَالَ ارْجِـعْ إِلَى رَبِّـكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَـكَ لاَ تُطِيـقُ ذَلِـكَ ، فَرَاجَعْتُهُ. فَقَالَ هِـىَ خَمْسٌ وَهْىَ خَمْسُـونَ ، لاَ يُبَدَّلُ الْقَـوْلُ لَدَىَّ. فَرَجَعْـتُ إِلَـى مُوسَـى فَقَالَ رَاجِـعْ رَبَّـكَ. فَقُلْتُ اسْـتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّـى. ثُمَّ انْطَلَـقَ بِى حَتَّى انْتَهَـى بِـى إِلَى سِـدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَغَشِـيَهَا أَلْـوَانٌ لاَ أَدْرِى مَا هِـىَ ، ثُمَّ أُدْخِلْـتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَـا حَبَايِـلُ اللُّؤْلُـؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْـكُ »] خ ٣٤٩/ م ١٦٢ .

الملاحظ من خلال تحليل الحديث ما يلي:

١. أن الله عندما فرض خمسين صلاة هل كان لا يعلم أن الناس لا يطيقون ذلك؟

٢. النبي محمد لا علم عنده بمقدرة الناس ولا دخل له بذلك وإنما هو ذاهب آيب بين الله عز وجل وموسى عليه السلام!.

٣. النبي موسى أرحم وأعلم من الله عز وجل ومن النبي محمد بحال الناس!.

٤. كأن الله لا يعلم أو يسمع حتى يحتاج النبي محمد إلى الرجوع إليه!.

٥. النبي محمد ليس عنده قناعة بالفرائض الخمسة، لأنه استحيا من الله عز وجل بطلب التخفيف مرة أخرى بعد المرات الماضي وهذا يدل على أنه ما زال يستكثر الفرائض !

٦. كأن تشريع الله عز وجل لعدد فرائض الصلاة كان بشكل تعسفي وارتجالي!.

والصواب أن ما ذكرته آنفاً هو باطل، فالله سبحانه وتعالى عليم حكيم رحيم بالناس،

والنبي محمد صلى الله عليه وآله كذلك هو رحيم بالناس ويعلم حالهم وليس كما صوره الحديث.

فالله عندما يشرع شيئاً فهو يشرعه بعلم وحكمة وعدل والتشريع كان للنبي محمد متصفاً بالرحمة والرأفة وليس بالآصار والأغلال. مما يؤكد بطلان هذا الحديث اليهودي وعدم تماسكه منطقياً لتصادمه مع الثوابت الإيمانية القطعية.

قتال الناس من أجل الدخول بالإسلام

٣٣- قال رسول الله: [عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - قَالَ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ »] خ ٣٩٢/ م ٢٠ / ٣٢.

من المعلوم بالضرورة أن الناس لهم كامل الحرية في الإسلام أو عدمه.

قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة ٢٥٦

وقال: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء﴾الكهف ٢٩

فالقتال في الإسلام لم يُشرَّع لإدخال الناس إلى الإسلام وقهرهم على ذلك وإنما شُرِّعَ لرفع الظلم عن الناس وتركهم أحراراً تحت مظلة الحرية والعدل ليختاروا ما يشاؤون. ومن هذا الوجه لا يصح أي حديث فيه الأمر بقتال الناس وإجبارهم على القول بلا إله إلا الله. لأن ذلك العمل يتصادم مع النص القرءانية القطعية الدلالة، كما أنه يسلب الإنسان حقه في ممارسة حريته في الاعتقاد.

الصحابي ينكر حديث النبي ويطعن به

٣٤- زعم محمود انه سمع عتبان بن مالك الأنصاري يقول: [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. يَبْتَغِى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ». قَالَ مَحْمُودٌ فَحَدَّثْتُهَا قَوْمًا فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - فِى غَزْوَتِهِ الَّتِى تُوُفِّىَ فِيهَا وَيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ بِأَرْضِ الرُّومِ ، فَأَنْكَرَهَا عَلَىَّ أَبُو أَيُّوبَ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - قَالَ مَا قُلْتَ قَطُّ.] خ ١١٨٥.

إن إنكار أبي أيوب للحديث راجع إلى ان النجاة من النار بشكل قطعي لا يكفيه الاعتقاد فقط دون الانقياد لأوامر الله واجتناب نواهيه فها شرط لا بد منه لأن دخول الجنة أمر مرتبط بالعمل الصالح واجتناب الإثم والمعاصي.

قال تعالى: ﴿ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النحل ٣٢.

فالموحد لله عز وجل لابد له من العمل الصالح حتى ينجو من النار، وإلا فلابد أن تطوله النار على قدر ذنوبه وظلمه وهذا تحقيق للعدل والحكمة.

النساء يصفقن بالصلاة

٣٥- [« التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ »] خ ١٢٠٣/ م ٣٢٢/ ١٠٦.

أصل هذا الحديث كما جاء في البخاري ومسلم أن رسول الله خرج في مرض وفاته على المسلمين أثناء الصلاة، وكان يؤمهم أبو بكر. فلما رآه المسلمون أخذوا يصفقون في الصلاة للفت انتباه أبو بكر حتى يرجع ويفسح المجال للنبي كي يؤمهم في الصلاة كعادته. فقال لهم رسول الله: إن التصفيق للنساء، يا أيها الناس إذا انتاب أحدكم في الصلاة شيء فليسبح – سبحان الله –

فيبدو أن الرواة فيما بعد أثناء تناقلهم للحديث فهموا أن التصفيق للنساء إنما هو في الصلاة، والتسبيح للرجال فقط ففسروا الحديث حسب فهمهم فقالوا: التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء.

والصواب أن الرسول أنكر فعل التصفيق في الصلاة من المسلمين وقال مستنكراً: إنما التصفيق للنساء: بمعنى أنه من عادة النساء والجواري، أمَّا إذا انتاب أحدكم شيء في الصلاة – والخطاب للذكور والإناث – فليسبح.

وهذا شيء طبيعي لعدم وجود فرق بين صلاة الرجل وصلاة المرأة. كما أن التصفيق هو من اللهو والعبث وهذا الفعل يتنافى مع الصلاة التي يجب فيها الخشوع والتدبر فالقول: سبحان الله في الصلاة للتنبيه والتحذير وما شابه ذلك إنما هو من جنس الصلاة من حيث أنها ذكر وتسبيح، والقول سبحان الله هو ذكر وتسبيح فلا يكون عملاً خارجاً عن أعمال الصلاة بل هو من أعمالها، بخلاف التصفيق فهو عمل ليس من أعمال الصلاة وهو من جنس اللهو والعبث، ومن عادة الجاهليين أثناء صلاتهم التصويت بشكل منكر وقبيح مع التصفيق قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ الأنفال ٣٥

والتصدية: هي التصفيق والمكاء: هو الصوت العالي الشنيع.

فلذا يجب حذف التصفيق من الصلاة وعدم تدريسه للنساء بأنه حكم شرعي خاص لهن وإزالة هذه العادة الذميمة الجاهلية وإرجاع التسبيح لله مكانه من حيث أنه ذكر وتسبيح ضمن ذكر وتسبيح.

النبي يقلد اليهود بصيام عاشوراء

٣٦- [عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - بِصِيَامِهِ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - « مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ »] خ ١٨٩٣/ م ١١٢٦ .

- قدم النبي المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء. فقال: [،« مَا هَذَا ». قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بني إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ « فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ ». فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ] خ ٢٠٠٤/ م ١١٣٠ .

من خلال المقارنة بين النصين نلاحظ أن النص الأول جعل صيام يوم عاشوراء معروفاً في الجاهلية، والرسول أمر بصيامه منذ كان في مكة واستمر ذلك إلى ما بعد الهجرة إلى المدينة حتى فرض صوم رمضان، فخير رسول الله بين صومه وتركه.

أما النص الآخر فقد جعل صوم عاشوراء من أعمال اليهود والرسول أخذه عنهم وذلك في المدينة، ولم يكن يصومه قبل ذلك. إذاً هناك احتمالان لا ثالث لهما وهما:

الأول: أن يكون النصان كذباً وافتراءً.

الثاني: أن يكون أحد النصين كذباً وافتراءً والآخر صادقاً وصحيحاً.

النبي داوود يقرأ القرءان

٣٧- عن أبي هريرة: عن النبي قال: [« خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - القرءان ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتسْرَجُ ، فَيَقْرَأُ القرءان قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ ، وَلاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ »] خ ٤٧١٣ أي يقرأ القرءان كله قبل أن ينتهي سرج دابته!

وهذا الحديث باطل وذلك من أوجه:

١- القرءان لم ينزل على داود وإنما نزل على نبينا محمد.

٢- افتراض أن الراوي ذكر القرءان بدل الزبور ناسياً أو واهماً، كيف يمكن أن يقرأ داود الزبور كله بوقت قصير لا يذكر؟ وإن تم ذلك فعلاً فليس في الأمر مدح وميزة لأن القراءة بهذه السرعة قطعاً ينتفي عنها التدبر والخشوع، ومن يفعل ذلك لا يمدح. ولذلك نهى رسول اله عن قراءة القرءان كله في أقل ثلاثة أيام.

تعايشوا مع الأفاعي في المنازل ربما تكون من الجن

٣٨- عن أبي لبابة قال: [أن النبي نَهَى عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبُيُوتِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهَا]خ ٣٣١٣

جِنَّانَ: أي الأفاعي وسميت كذلك لأنها تختفي وتختبئ بحيث لا يراها أحد.

فالحديث ينهى عن قتل الأفعى إذا ظهرت في البيت، وجاءت أحاديث أخرى تطلب أن نخاطب الأفعى ونعطيها مهلة ثلاثة أيام للخروج دون عودة وإلاَّ قتلناها بعد ذلك، وهذا الإمهال إنما هو لاحتمال أن تكون من الجن الذين يسكنون البيوت!!.

لن أناقش صحة أن الأفعى هي من الجن أو لا؟ كما أني لن أناقش فكرة الجن الأشباح أنفسهم.

وإن ظهرت أفعى في البيت فعلى الإنسان أن يتصرف حسب الحديث ما يلي:

١. يعطيها مهلة ثلاثة أيام.

٢. يغادر البيت إلى الشارع أو الفندق أو ينزل ضيفاً عند أحد أقاربه وأصحابه لأنه ترك بيته مفروشاً لتتمتع به السيدة الأفعى ثلاثة أيام.

٣. بعد انتهاء العقد السياحي مع الأفعى يأتي إلى البيت فإن وجدها يقوم بقتلها، وإن لم يجدها تكون انصرفت هي من تلقاء نفسها وتكون قد وَفَّت بالعقد ولم تغتصب البيت من أصحابه.

٤. إذا لم يستطع مغادرة البيت فليس له إلا أن يبيت معها، فإذا قامت الأفعى بلدغه هو أو أحد أفراد أسرته ضمن الأيام الثلاثة فيعني ذلك أن هذه الأفعى ليست هي من الجن وإنما هي أفعى سامة، حقيقية، فيقوم بقتلها فوراً. ولكن بعد فوات الأوان ويكون قد دفع الثمن غالياً وذلك لاغتيال عقله والتصديق بأمثال هذه الأخبار الباطلة والإهمال للأحاديث التي أمرت بقتل الأفعى والعقرب وذلك لاجتناب أذاهما.

إن أتى الرجل الصبي في دبره تصير أمه حماته

٣٩- يروى عن يحيى الكندي عن الشعبي وأبي جعفر: [فِيمَنْ يَلْعَبُ بِالصَّبِيِّ إِنْ أَدْخَلَهُ فِيهِ ، فَلاَ يَتَزَوَّجَنَّ أُمَّهُ ، وَيَحْيَى هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، لَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا زَنَى بِهَا لَمْ تَحْرُمْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ]خ ٥١٠٥.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري:

(والقول الذي رواه يحيى هذا قد نسب إلى سفيان الثوري والأوزاعي وبه قال: الإمام أحمد وزاد: وكذا لو تلوط بأبي امرأته أو بأخيها أو بشخص ثم ولد للشخص بنت فإن كُلاً منهن تحرم على الواطئ لكونها بنت أو أخت من نكحه) كتاب النكاح تحت شرح الحديث السابق.

ولن أناقش هذا الحكم وإنما أترك ذلك للأخ القارئ ليتأمل بِمَ كان اهتمام علماء وأئمة المسلمين؟ وكيف حفظت مثل هذه الأحاديث في أعظم كتاب - عند من يعتقد به - بعد كتاب الله ويُدَرَّسُ لطلاب العلم ويعدُّ مرجعاً لا غنى عنه أبداً.

الرب يدنو ويتدلى

٤٠ – عن أنس بن مالك – حديث الإسراء بطوله – إلى قوله: [حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى] خ ٧٥١٧

وهذا الوصف باطل قطعاً لأن الذي قام بفعل الدنو والتدلي ليس هو الله سبحانه وتعالى لأنه منزه عن ذلك ولأنه أحد صمد قيوم[١] والقرءان قد صرح بشكل قطعي الدلالة على أن الذي قام بذلك الفعل هو جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ النجم ٤ – ١٠

وسئلت السيدة عائشة عن المراد بهذه الآيات؟ فقالت: هو جبريل رآهُ رسول الله بصورته الحقيقية.

١ راجع كتابي الألوهية والحاكمية. فصل شرح كلمة الصمد.

المرأة شؤم

٤١- عن عبد الله بن عمر قال: سمعت النبي يقول: [« إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِى ثَلاَثَةٍ فِى الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ »] خ ٢٨٥٨

من المعلوم أن الإسلام حارب فكرة التشاؤم والتطير وذلك لأنها أفكار انهزامية لا تمت إلى الحقيقة بأي شيء وهي أفكار جاهلية بالية لذلك استدركت السيدة عائشة على عبدالله بن عمر كعادتها في ذلك وردت هذا الحديث من هذا المنطلق.

الشمس تسجد تحت العرش

٤٢-[عَنْ أَبِى ذَرٍّ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وآله - لأَبِى ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ « تَدْرِى أَيْنَ تَذْهَبُ ». قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنَ لَهَا ، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا ، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا ، يُقَالُ لَهَا ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) »]خ ٣١٩٩/ م١٥٩

من الواضح من قراءة النص أنه تركيبة غير موفقة صدرت من جهة جاهلة وذلك من عدة أوجه:

أولاً: من المعلوم أن الشمس لها نظام ومسار تدور وتسير بموجبه فهي ما إن تغرب من مكان إلاّ وتكون بالوقت نفسه تشرق على آخر ولا تغيب عن الأرض أبداً، ولا تخرج عن مسارها.

ثانياً: إن الشمس من المخلوقات التي لا تملك عقلاً ولا إرادة وبالتالي فهي لا تسجد سجود العاقل الواعي وهي غير مكلفة ومسؤولة حتى يُقْبَلَ مها السجود أو يرفض.

ثالثاً: إن إقحام النص القرءاني في الحديث لا مبرر له وخاصة أن النص يتكلم عن وضع الشمس الحالي من الجريان ومآلها من الاستقرار، فهي لم تصل بعد إلى مستقرها وإنما هي في حالة الجري.

اتركوا قريش يحكمونكم

٤٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - « يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَىُّ مِنْ قُرَيْشٍ ». قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ »] خ ٣٦٠٤/ م ٢٩١٧.

واضح أن الحديث وُضِعَ لمصلحة الأمويين ولاستقرار ملكهم وجعل الناس تخضع لهم وذلك بالحد الأدنى وهو الموقف السلبي الذي عبر عنه الحديث بالاعتزال، وذلك بمعنى إنه إذا لم تكن معنا فلا تكن ضدنا واتركنا نسوي الأمور ونصل إلى مصالحنا بمعرفتنا!!؟

فمتى كان موقف المؤمن من المنكر والاستبداد الذي يُهلِكُ الناس موقفاً سلبياً، موقفاً غير مسؤول، موقفاً يتصف بالانهزامية والجبن..!؟

٤٤- كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوي - وهو عنده في وفد من قريش- أن عبدالله بن عمروا بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان. فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: [**كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهْوَ عِنْدَهُ فِى وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ ، فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِى أَنَّ رِجَالاً مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِى كِتَابِ اللَّهِ ، وَلاَ تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِىَّ الَّتِى تُضِلُّ أَهْلَهَا ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - يَقُولُ « إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِى قُرَيْشٍ ، لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ »] خ ٣٥٠٠**

وواضح أيضاً في هذا الحديث عملية الوضع لمقصد سياسي وذلك من خلال حمية معاوية وغضبه عندما سمع أن هناك من يحاول أن ينشر ويبشر بانتقال المُلْك من قريش إلى قحطان

فسرعان ما تمَّ محاربة هذا الإعلام المعارض بإعلام ضده ولا بد للمصداقية للخبر من الناحية الشرعية كون الأول قد تم نسبه إلى النبي فلا مناص من التشكيك بالخبر وصحته الإتيان بنص مرفوع إلى النبي وهذا ما فعله معاوية تماماً رغم أن حديث الملك القحطاني قد أورده البخاري تحت رقم ٣٥١٧، ومسلم تحت رقم ٢٩١٠/ ومع ذلك كعادة العلماء لا يربطون النصوص ببعضها ولا يقومون بعملية النقد للمتن من خلال الظروف السياسية التي قيلت بها ولها فيقعون بهذا التناقض العجيب.

الوحي لم ينتبه لوجود رجل أعمى فعدل النص القرءاني

٤٥- [عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وآله - « ادْعُوا فُلاَنًا ». فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ أَوِ الْكَتِفُ فَقَالَ « اكْتُبْ لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ». وَخَلْفَ النبي - صلى الله عليه وآله - ابْنُ أُمِّ مَكْتُوم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ. فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا (لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ)]خ ٤٥٩٤/ م ١٨٩٨

الملاحظ من دراسة النص أن الآية نزلت وانتهت وقد كتبها الكاتب في اللوح كما في روايات أخرى. فتدخل ابن أم مكتوم وكان جالساً خلف النبي وقال معترضاً: يا رسول الله أنا ضرير؟ فسرعان ما تم التعديل والاستدراك ونزلت جملة (غير أولي الضرر) ليتم تلافي القصور في النص. وأمر رسول الله بوضعها بعد جملة (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) وفعلاً قام الكاتب بحك النص المكتوب ليوسع للجملة الجديدة مكاناً، والحك ما زال موجوداً في اللوح كما في روايات أخرى.

فالسؤال المطروح هو: إذا كان الرسول لم يرَ وينتبه لوجود ابن أم مكتوم وأنه أعمى ومعذور، فهل الله سبحانه وتعالى غفل عن هذا حتى نزل النص وانتهى وبعد اعتراض واستدراك ابن أم مكتوم وتذكر الله سبحانه ذلك فعدَّل في النص ؟! والجواب قطعاً بالنفي فالله سبحانه وتعالى لا ينسى شيئاً كما أخبر عن نفسه﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾ مريم ٦٤ ولا يغفل عن أي أمر لأن ذلك يتعارض مع صفات الألوهية. فمن هذا الوجه يكون الحديث باطلاً ومنكراً في متنه.

يضع الله رجله في النار ويملؤها

٤٦- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: [« تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِى لاَ يَدْخُلُنِى إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِى أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى. وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِى. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ قَطٍ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا »] خ ٤٨٥٠/ م ٢٨٤٦.

من المعروف أن النار هي شيء مكاني ووضع الرجل فيها يعني الدعس وهذا ما أفاده الحديث. وعندما يدعس الله برجله النار تنزوي على بعضها وتقول: قط قط قط. بمعنى امتلأت واكتفيت.

وهذا الكلام باطل وذلك لوصف الله عز وجل بصفة المخلوق المحدود وأن له رِجْلاً ولا حاجة إلى تأويل النص إلى معاني لا يدل عليها النص، كما أنه لا يصح الإيمان بالنص لفظاً دون معنى ومضمون وخاصة أن النص هو نص آحاد وليس بمتواتر.

سوف يرى الناس ربهم

٤٧ - عن جبير بن عبد الله قال: كنا جلوساً ليلة مع النبي فنظر إلى القمر ليلة أربعة عشرة، فقال: [« إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ] خ ٤٨٥١/ م ٦٣٣.

هذا النص يتناقض مع مقومات الألوهية بشكل قطعي وواضح نحو:

أولاً: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام ١٠٣

فعملية الإدراك لذات الله وصفاته مستحيلة في الواقع لأن الإدراك لشيء منها هو إمكانية الإدراك للكل وإذا تم ذلك انقلب الوضع إذ يصبح المحدود العاجز مدركاً للأزلي الصمد وهذا شيء مستحيل لأنه لو تمَّ لانتفى عن الله صفة الأزلية والصمدية وبالتالي انتفت ألوهيته.

ثانياً: إن الأمر القابل للرؤية الجزئية ممكن أن يتطور إلى الإحاطة بالشيء المرئي مع التطور المعرفي للأدوات، فالشيء الذي يُرمى ممكن أن يُدْرَكْ، والشيء الذي يستحيل إدراكه يستحيل رؤيته ابتداءً.

ثالثاً: إن تغير قوة الرؤية عند الإنسان وازدياد قوتها لا ينفي عنها صفة العجز والاحتياج مهما بلغت من القوة فإنها تبقى محدودة ولن تصبح عيناً أزلية صمدية.

فهذا النص منكر وباطل في متنه لما مرّ معنا من تصادمه مع الثوابت الإيمانية[١].

---

١ راجع كتابي: الألوهية والحاكمية. فصل الكمال المطلق.

مقعدك بالجنة أو بالنار محجوز لك مهما عملت

٤٨ - [قال النبي: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ». فَقَالُوا يَا رَسولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ فَقَالَ « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ». ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إِلَى قَوْلِهِ (لِلْعُسْرَى)] خ ٤٩٢٥/ م ٢٦٧٤

إن أول شيء يلاحظه الدارس للنص هو عدم وجود ترابط منطقي بين السؤال والجواب! وإقحام الآية القرءانية في النهاية.

- السؤال هو: ألا نتكل على المكتوب؟ وذلك لأن المفهوم من الكلام الأول أن الأمر قد انتهى والحساب قد تمَّ، وتصنف الناس في الجنة والنار أزلاً قبل خلق الخلق!.

وإذا كان الأمر كذلك فلا معنى لأن أعمل الخير وأدع الشر.

- فكان الجواب: اعملوا فكل ميسر لما خلق له. فالجواب جاء ليثبت الإجبار بقوله (ميسر لما خلق له) أي من كان مكتوباً في النار فإنه سوف يعمل بعمل أهل النار لا محالة، ومن كان مكتوباً في الجنة فإنه سوف يعمل بعمل أهل الجنة لا محالة وهذا المعنى جاء في روايات كثيرة غير هذه.

أما قراءة الآية في آخر الحديث فإنها إقحام في النص دون علم وذلك لتتم تركيبة الحديث وإعطاؤه مصداقية قرآنية.

مع العلم أن النص القرءاني المذكور يناقض الحديث بشكل واضح وذلك كونه جعل الجنة والنار تحت متناول الإنسان بقول تعالى﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾الليل ٥-٧

فالعطاء والتقوى والتصديق أفعال يملك الإنسان أن يفعلها أو أن لا يفعلها وكون الأمر

كذلك مما يدل على أن مقعده من الجنة أو مقعده من النار إنما هو مرتبط باختيار الإنسان لأحد الطريقين وليس أمراً مفروضاً عليه من أية جهة لأن ذلك لو تم لانتفى التكليف عن الإنسان وبَطُلَ الثواب والعقاب وانتفت صفة العدل والحكمة عن الله عز وجل لأن الخلق المشاهد يصبح مهزلة وعبثاً وهذا منزه الله سبحانه وتعالى عنه.

فالتيسير في الآية إنما هو بعد اختيار الإنسان وعمله سواء أكان خير أم شراً !!

مما يدل على أن الأمر لم يحدد بعد والحساب لم يتم والطريق إلى الجنة وإلى النار موجود على حد سواء ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً ﴾ [1] الكهف ٢٩

١ راجع كتابي: علم الله وحرية الإنسان.

يأتي الرب الجبار يوم القيامة ويكشف عن ساقه

٤٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: [عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ « هَلْ تُضَارُونَ فِى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ». قُلْنَا لاَ. قَالَ « فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ ، إِلاَّ كَمَا تضَارُونَ فِى رُؤْيَتِهِمَا - ثُمَّ قَالَ - يُنَادِى مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبدُونَ. فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا ، فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِى جَهَنَّمَ ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعبُدُونَ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُون نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا. فَيُقَالُ اشْرَبُوا. فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا - قَالَ - فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا. فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ. فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا.] خ ٧٤٣٩/ م ١٨٣.

لا بد من تحليل النص لإثبات بطلانه إلى بنودٍ وهي:

١. لم يكن الله موجوداً في ساحة الاجتماع.

٢. يأتي الله متخفٍ في صورة غير الصورة التي يعرفون.

٣. يقوم الله بالمزح والضحك مع المؤمنين عندما يقول لهم أنا ربكم وهو متخف بصورة لا يعرفونها.

٤. عندما ينكره المؤمنون يقول لهم كيف تعرفونه وهل يوجد علامة مميزة أو متفق عليها بينكم؟! فيقولون نعم الساق. فيقوم الله بكشف ساقه وعندما يراها المؤمنون يعلمون أنه الرب ولكن متخف بصورة أخرى غير الأولى فيسجدون له.

هذا ما يقرره الحديث وهو ظاهر البطلان والإنكار والقبح تعالى الله عز وجل عمّا يقول الظالمون. فالله حي قيوم أحد صمد متصف بصفات الجلال والعظمة[١] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ الشورى ١١

﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الأنعام ٩١

١ راجع كتابي: الألوهية والحاكمية، فصل الكمال المطلق لله.

يدخل النبي محمد على دار ربه ويشفع للناس

٥٠- [عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وآله - قَالَ « يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَىْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ - قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِىَ عَنْهَا - وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ - وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ ثَلاَثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ - وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا. قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ إِنِّى لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ - وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. قَالَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وآله - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَأْتُونِى فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِى دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى فَيَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يسْمَعْ، وَاشْفَعْ تشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ - قَالَ - فَأَرْفَعُ رَأْسِى فَأُثْنِى عَلَى رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، فَيَحُدُّ لِى حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ». قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ « فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِى دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ - قَالَ - فَأَرْفَعُ رَأْسِى فَأُثْنِى عَلَى رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ - قَالَ - ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِى حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ». قَالَ قَتَادَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِى دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ

وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِى ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ – قَالَ – فَأَرْفَعُ رَأْسِى فَأُثْنِى عَلَى رَبِّى بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ – قَالَ – ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِى حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ »] صحيح بخاري ٦٨٨٦

الملاحظ في الحديث أن الرب له دار وحُجَّاب والذي يريد أن يدخل إليه يستأذن أولاً فيقوم الحاجب بإخبار الرب عمن استأذن، ويرجع فيخبر بالإذن فيدخل النبي إلى دار الرب فإذا رآه سجد له إلى ما شاء الله أن يسجد ثم يأمره الرب بالرفع من السجود وعرض طلبه.

وهذا الحديث مثل الذي سبق منكر وباطل لتصادمه مع الثوابت الإيمانية.

ينزل الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا

٥١ - [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - قَالَ «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ »] خ٧٤٩٤/ م ٧٥٨ - ١٦٨.

وهذا الحديث باطل أيضاً في متنه لأن الله بائن عن خلقه ويستحيل أن يتم اتصال أو حلول بالمخلوق من قبل الخالق لأن ذلك ينفي ألوهيته، والقول بالنزول الذاتي دون اتصال أو دخول أو حلول إنما هو قول باطل وهراء لا يصدر من مخمور. والذي يؤمن بنزول الله إلى السماء بذاته يلزم عليه أن يؤمن بصفة الدنو والتدلي والتخفي وتغيير الصورة من شكل إلى آخر وله دار يختفي بداخلها عن خلقه بحيث لا يرونه إلا إذا دخلوا عليه وله ساق يكشفها وهي أهم شيء في ذات الله وكذلك الرِجْلُ التي يدعس بها على النار...الخ فيفتحون على أنفسهم باباً من الهراء والوهم والتصورات التي لا يقول بها إلاّ حشاش ذهب عقله[1].

١ راجع كتابي الألوهية والحاكمية [نقاش حديث النزول].

من أهم الأخطاء التي وقع المسلمون بها

١. غياب مفهوم حق المشاركة في الحكم.

٢. دمج الدين بالدولة أو فصله عنها.

٣. غياب السلام والعدل والحرية والتعايش بين فئات المجتمع على مختلف وجهات النظر.

٤. اعتقادهم بتعدد مصادر التشريع الإلهي المنزل.

٥. خلطهم بين مصطلح السنة ومصطلح الحديث والنظر لهما بالمنظار نفسه.

٦. تعاملهم مع الحديث مثل تعاملهم مع كتاب الله عز وجل من حيث التشريع والقداسة.

٧. اعتقادهم أن الحديث مصدر شرعي له صلاحية الاستقلال في التشريع.

٨. الخلط بين الحكمة ونتاج الحكمة من الأحاديث والنظر إليهما على حد سواء.

٩. النظر إلى أنفسهم بأنهم أهل الجنة فقط من دون الناس.

١٠. النظر إلى الناس نظرة تسخير لهم في كل ما تقدموا من علوم وتقنية.

١١. النظر إلى الدنيا نظرة إلى العذاب والسجن والشدة.

١٢. يتعاملون مع الخبر الظني مثل الخبر القطعي دون تفريق بينهما.

١٣. فهمهم للإسلام بشكل ذري مؤقت.

١٤. عدم تحملهم للمسؤولية وفقدان الحس الاجتماعي.

١٥. إهمال الجانب الاجتماعي والإنساني للإسلام.

١٦. التعامل مع الواقع من منطلق التصورات وليس من منطلق السنن والقوانين.

١٧. عدم وجود أصول للفقه الشرعي يقوم على الأحكام الكلية والمقاصد الشرعية.

١٨. جمودهم على الأشكال في التطبيق مع إغفالهم للمضمون والمصلحة من الأمر.

١٩. حركة المسلمين الثقافية والعلمية هي حركة باتجاه الوراء.

٢٠. تلقيهم للعلوم الكونية من آفاق وأنفس تلقّ سلفي.

٢١. التقمص للتاريخ أثناء دراسته وسحب أحداثه إلى الحاضر.

٢٢. موت صفة البحث العلمي عندهم وضيق صدرهم بالحوار وقمع الرأي الآخر.

٢٣. نظرتهم إلى الأفكار أحادية الجانب وخلطهم في الاستخدام بين كل من:

[الحق، الصواب]، [الخطأ، الضلال]، [الحرام، الممنوع]، [الهدى، الصواب]، [الممكن، المستحيل].

٢٤. إلزام المسلمين إلى يوم الدين بفهم المجتمع الأول للإسلام.

٢٥. أخذوا من كتاب الله بضع مئات من الآيات وأغفلوا الآلاف وسحبوا صفة الكتاب كله على هذه المئات فقط.

٢٦. تعاملهم مع القرءان بشكل عضوضة مجزأ.

٢٧. ....



سـامر بن محمَّد نزار إسـلامبـولي

- تولُّد: دمــشق، ســورية/ ١٩٦٣/ م.
- باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي.
- عُضو في اتِّحاد الكُتَّاب العرب.

نشر له مقالات في مجلَّة العالم، ومجلَّة إسلام ٢١، ومجلَّة شباب لك، وجريدة الوقت البحرينية، وجريدة المثقف، وجريدة الأسبوع الأدبي...

مُؤلّفاته حسب تاريخ صدورها:

١. **علْم الله وحرية الإنسان**، دمشق، دار الأهالي، ط١ / ١٩٩٤ / م.

٢. **الآحاد - الإجماع - النسخ**، دراسة نَقْدية لمفاهيم أصولية، دمشق، دار الحكمة، ط١ / ١٩٩٥/ م، دار الأوائل، ط ٢ / ٢٠٠٢/ م.

٣. **الألوهية والحاكمية**، دراسة علمية من خلال القرءان الكريم، دار الأوائل، دمشق، ط١ / ٢٠٠٠.

٤. **تحرير العقل من النقل**- قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، دار الأوائل، دمشق، ط١/ ٢٠٠٠/ وط٢ / ٢٠٠٣/ م، دار العرّاب ودار نور حوران ط٣ / ٢٠١٨.

٥. **المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحَّح**، دار الأوائل، دمشق، ط١/ ١٩٩٩/ وط٢ / ٢٠٠٢م.

٦. **ظاهرة النَّصِّ القرءاني تاريخ ومعاصرة** (ردّ على كتاب: النصّ القرءاني أمام إشكالية البنية والقراءة للطيب تيزيني)، دار الأوائل، دمشق، ط١/ ٢٠٠٢/ م.

٧. **القرءان بين اللُّغة والواقع**، دار الأوائل، دمشق، ط ١/ ٢٠٠٥/ م.

تقديم الأستاذ: د. سمير إبراهيم حسن، عميد كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانية في دمشق، والأستاذ: د. محمَّد الحبش، مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق.

٨. **القرءان من الهجر إلى التفعيل**، دار الأوائل، دمشق، ط١/ ٢٠٠٨/ م.

٩. **غطاء رأس المرأة أو شعرها حكم ذكوري لا قرآني**، ٢٠٠٨م.

١٠. **مفهوم السنة غير الحديث**، ٢٠٠٨م.

١١. **دراسة إنسانية في الرُّوح والنَّفْس والتفكير**، تقديم الأستاذ: جودت سعيد، والأستاذ: ندرة اليازجي.

١٢. **علْمية اللسان العربي وعالميّته**، تقديم الأستاذ: د. مازن الوعر، دار العراب ودار نور حوران، دمشق، ط٢/ ٢٠١٨.

١٣. **حوارات ثقافية.**

١٤. **ميلاد امرأة** (قصة نَفْسية واجتماعية)، تقديم الأستاذ: ندرة اليازجي.

١٥. **فتاوى أزهرية وأفكار فلسفيَّة** (قَصَص قصيرة).

١٦. **مفاهيم ثقافية** (الله، الحرية، الشيء، العدم، الموت، الثالوث، التقمص).

١٧. **اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي**، دار العراب ودار نور حوران، دمشق ٢٠١٨.

١٨. **نبي الإسلام غير نبي المسلمين**، دار العراب ودار نور حوران، دمشق ٢٠١٨.

١٩. **مسودة مشروع ثقافي راشدي.**

٢٠. **أسطورة نزول المسيح أو شبيهه.**

٢١. **الإلحاد موقف نفسي وليس فكراً.**

عنوان الباحث

السويد: 0046734233031

البريد الإلكتروني: s.islambouli@gmail.com

هذا الكتاب:

أدّى تغييب العقل، وفصل العلم عن الدين، والاهتمام بالسند دون المتن، وهجر القرءان، والسماح بدخول الروايات اليهودية، وتقليد الآباء، وإتباع الأكثرية، وتبني هذه الأقوال المرسلة من قبل رجال كبار عند عامة الناس، ومرور الزمن الطويل على هذه المفاهيم،وغير ذلك، إلى إضفاء صفات غير حقيقية على شخصية نبي الإسلام محمد، **منها الغلو والتقديس** لدرجة الشرك مع الله أو به، مثل **قرن اسم النبي محمد مع اسم الله!**(الخالق والمخلوق)، والاعتقاد **بأن النبي يعلم الغيب أو أنه قادر على التصرف بالكون، وأضفوا على حديث النبي صفة التشريع الإلهي(شرك في الحاكمية)**...الخ، **ومنها الحط من قيمة النبي محمد وذمه!** مثل الاعتقاد **بمحاولته الانتحار** عندما غاب الوحي حيناً في بدء الدعوة!، **ووقوع السحر عليه** من قبل يهودي!، وتَقوّله على الله **بآيات شيطانية!**.وغيرها من أخبار الأباطيل التي اجترحتها قرائح المرجفين، ونحلتها على النبي وهو منها براء.



سامر بن محمد نزار إسلامبولي

ولادة دمشق ١٩٦٣، سوري الجنسية، مقيم في السويد

باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي

عضو في اتحاد الكتّاب العرب في سورية منذ عام ٢٠٠٨

بلغت مؤلفاته حوالي عشرين كتاباً من أهمها:

• دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير. • علمية اللسان العربي وعالميته. تقديم الدكتور مازن الوعر.

• تحرير العقل من النقل. • القرآن من الهجر إلى التفعيل. • اليهودية إنغلاق فكري وإرهاب اجتماعي.

القصص

• ميلاد امرأة (قصة نفسية واجتماعية) • أفكار فلسفية وفتاوى أزهرية. مجموعة قصص قصيرة

المؤتمرات التي شارك فيها

• مؤتمر حقوق الإنسان الذي أقامته جمعية التجديد الثقافية البحرينية في عام ٢٠١٠ في البحرين عنوانها: الحريات وحقوق الإنسان. • ندوة الملتقى الثاني لكُتّاب التنوير في مركز الدراسات الإسلامية في دمشق عام ٢٠٠٦.

• ألقى محاضرات في المراكز الثقافية.

مقالاته المنشورة في الدوريات والصحف

• مجلة العالم تصدر في لندن، مجلة إسلام ٢١ تصدر في لند. • مجلة شباب لك تصدر في دمشق، جريدة الوقت البحرينية. • جريدة المثقف البحرينية. • جريدة الأسبوع الأدبي التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق.

منتدى الباحث سامر اسلامبولي: https://www.facebook.com/groups/170302883083402

الصفحة الرسمية: http://cutt.us/TroyV الإميل: s.islambouli@gmail.com موبايل: 0046734233031